نساء نوبل

32 جوهرة فى عقد نوبل المدهش

محمود ياسين

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

نساء نوبل

32 جوهرة فى عقد نوبل المدهش

محمود ياسين

دار الطلائع

ياسين ، محمود
نساء نوبل : ٣٢ جوهرة عقد نوبل المدهش /
محمود ياسين . - ط١ . - القاهرة: دار
الطلائع للنشروالتوزيع، ٢٠٠٦
١٦٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك 0 - 438 - 277 - 977
١- جائزة نوبل أ- العنوان
٠٠١,٤٤

رقم الإيداع : ٨٨٣٦ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي : 997-277-438-0

للنشر والتوزيع والتصدير
٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٧٤٤٦٤٢ - ٢٧٣٨٩٣٧٢(٢٠٢) فاكس : ٢٧٣٨٠٤٨٣(٢٠٢)
Web site : www.altalae.com E-mail : info@altalae.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر
يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

تصميم الغلاف : قدري عبد ربه
مطابع العبور الحديثة بالقاهرة ت : ٦٦٥١٠١٣ فاكس : ٦٦٥١٥٩٩

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص . ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٣ - هاتف : ٤٣٥٣٧٦٨ - ٤٣٥١٩٦٦ فاكس : ٤٣٥٥٩٤٥
جدة - هاتف : ٦٥٣٢٠٨٩ - ٦٥٢٤٠٩٥ فاكس : ٦٥٢٤١٨٩

مُقدّمة

في العاشر من ديسمبر من كل عام تتجه أنظار العالم إلى مدينة استكهولم السويدية لمتابعة أهم حدث عالمي في شتى المجالات.. الطبية، الكيميائية، الفيزيائية، الأدبية، السلمية.. وأخيرًا الاقتصادية.. إنه توزيع جوائز نوبل ، للنابغين في هذه المجالات، ولمن أسدوا للإنسانية خدمات جليلة في مجالهم.

وعبر أكثر من قرن من الزمان، وبالتحديد منذ عام ١٩٠١ ، حفلت سجلات جوائز نوبل بالعديد من الأسماء التي اكتسبت من الشهرة والمال، ما لم يكتسبه أحد في مجاله.. ورغم أن وصية (ألفريد نوبل) التي بموجبها تم تخصيص الجوائز، لم تفرق بين الجنسين: الذكر والأنثى.. إلا أن الصفة الذكورية ظلت السائدة، وتنحى الجين الأنثوي بعيدًا، فلم يفز بهذه الجائزة المدهشة من النساء عبر هذا التاريخ سوى اثنتين وثلاثين امرأة في المجالات الست التي خصصت لها اللجنة المنظمة جوائزها.

لذا فتحنا خزانة سجلات نوبل لنتعرف عن قرب على هؤلاء النساء النابغات الفذات اللاتي اقتحمن بأسمائهن وأعمالهن هذه الجائزة.. فكانت الجواهر النسائية في عقد نوبل المثير.

المؤلف

ميدالية نوبل

جائزة نوبل ..
تخاصم النساء

عندما أعلن في الاحتفال الضخم بالمئوية الأولى لجوائز نوبل ، في الطب والفيزياء والكيمياء والأدب والسلام، أنه من بين سبعمائة وتسع عشرة جائزة، حصدت النساء منها ٣٠ جائزة فقط.. ارتفعت أصوات محلية وعالمية كثيرة مطالبة باتخاذ توازن معقول في منح الجوائز النوبلية، على اعتبار أن المرأة نصف المجتمع، إلا أن هذه الحقيقة الثابتة غابت كثيرًا عن أرض جائزة نوبل .

فهل يعقل ، رغم مرور أكثر من قرن من الزمان، أن تظل الجائزة حكرًا على الرجال الذين يمثلون ٥٠٪ من سكان الأرض، ولا ينالها سوى اثنتين وثلاثين امرأة من مجموع حوالي سبعمائة وثلاثين فائزًا بنوبل ؟!

لم يخطر ببال (ألفريد نوبل) صاحب الفضل في هذه الجوائز والتي تحمل اسمه أن تحرم المرأة (الأنثى) من حقها في نيل الجائزة.. فلم يفرق ألفريد نوبل في وصيته بين نوع أو جنس كشرط للحصول على الجائزة.. فقد جاء في الوصية ما نصت عليه الفقرة الأولى منها:

يصير التصرف فيما تبقى من أملاكي المعترف بها على النحو التالي: يستثمر رأس المال بمعرفة القائمين على تنفيذ وصيتي فى أسهم مأمونة، وينشأ صندوق توزع فائدته سنويًا في شكل جوائز تمنح للأشخاص الذين قدموا أعظم نفع للجنس البشرى في العام السابق، وتقسم الفائدة المشار إليها إلى خمسة أقسام متساوية:

١- جزء للشخص الذي يصل إلى أهم اكتشاف أو اختراع في حقل الطبيعة (الفيزياء) .

٢- جزء للشخص الذي يتوصل إلى تطوير كيميائي .

٣- جزء للشخص الذي يحقق أهم اكتشاف في مجال الفسيولوجيا أو الطب.

٤- جزء للشخص الذي ينتج إبداعًا مميزًا في مجال الأدب في اتجاه الأهداف النبيلة وقيم الأخلاق.

٥- وأخيرًا جزء للشخص الذي يؤدي أحسن عمل لتحقيق الإخاء بين الشعوب وتنشيط مؤتمرات (السلام).

ويضيف ألفريد نوبل في وصيته :

أرغب ألا يقترن منح الجوائز بأي اعتبار (مطلقًا) فيما يتعلق بجنسية المرشحين، وأن يحصل أكثرهم جدارة على الجائزة.

إذن .. ألفريد نوبل لم يخص جوائزه للرجال فحسب .. فلماذا إذن الجفاء الواضح بين (المراة) والجائزة ؟! .

فعندما رشح البرلمان النرويجي، وهو المنوط به ترشيح من يقع عليه الاختيار لنيل جائزة نوبل للسلام ألف امرأة في عام ٢٠٠٥ ليحصلن على الجائزة في مجال السلام .. تغافلت اللجنة هذا الترشيح، وذهبت الجائزة إلى هيئة الطاقة النووية ورئيسها الدكتور محمد البرادعي – مناصفة.

لذا بدا هناك خصام وجفاء بين (المرأة) وجائزة نوبل.

هذه الظاهرة كانت قد لفتت انتباه الكاتب والمفكر الكبير الراحل عباس محمود العقاد، وأفرد لها فصلاً كاملاً في كتابه (جوائز الأدب العالمية.. مثل من جائزة نوبل) في عام ١٩٦٤ ، ولم يكن وقتها قد نال الجائزة سوى أربع أديبات فقط، رغم مرور نحو ستين عامًا على الجائزة .. ويقول العقاد:

فلم يكن طريق المرأة إلى الجائزة طريقًا مفروشًا بالورود، ولم يكن إنصاف اللجنة لها عملاً من أعمال التحقيق، وإنما كان عملاً من أعمال التوفيق ..

فرع نسائى لجوائز نوبل

لا نذيع سرًا إذا قلنا إنه مع كل عام عند إعلان جوائز نوبل تنطلق صيحات نسائية مطالبة بأخذ مكانة لائقة في سجلات جائزة نوبل.. فعندما أعلن (هوراس انغدال) السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية لجائزة نوبل للآداب أن الجائزة في عام ٢٠٠٣ من نصيب الطالب الجنوب الإفريقي (جون ماكسويل) الذي اهتم بقضايا المرأة.. علقت أستاذة الأدب (إيبا وبل) في كلية (سودرتون) السويدية، وهي زوجة السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية لجائزة نوبل .. رافضة لهذا الاختيار البعيد عن المرأة، وساندها في احتجاجها الذي أصبح دوريًا بعض أعضاء البرلمان السويدي من كتلة اليسار ، مطالبين بإيجاد فرع نسائي لجوائز نوبل، نظرًا لضعف التمثيل النسائي فيها.. لكن هذه النداءات والمطالب ذهبت أدراج الرياح .

فلجان نوبل غالبية أعضائها من الرجال، وذلك يبرر خياراتها.. فمن الواضح أن أمام المرأة الباحثة والعالمة والمبدعة طريقاً طويلاً لوجود حالة من التوازن مع الرجل.

لقد كان الأمل يراود النساء والحركات النسائية بأن المرأة سوف تعرف طريقها إلى منصة تتويج نوبل، وذلك بعد أن نالت الجائزة العالمة الفرنسية الفذة (ماري كوري) كأول امرأة تتنسم عبير جائزة نوبل في عام ١٩٠٣ .. واعتقد الكثير من المراقبين والمحللين لجوائز نوبل أن ماري كوري فتحت الطريق أمام العنصر النسائي ليدخل مجالات علمية عالمية (نوبلية) واسعة تضع المرأة على قدم المساواة العلمية مع الرجل.. ولكن كانت الصدمة في عدم إيجاد من هن على شاكلة (كورى) العلمية لترشيحهن لجوائز نوبل.

إرث اجتماعي

الدكتورة أستريد غريسلوندِ وهي المرأة الوحيدة في لجنة نوبل للكيمياء، ترجع السبب في ضعف تمثيل المرأة في جوائز نوبل إلى الإرث الاجتماعي .. وتقول إنها تبحث في بقاع العالم عن أسماء العالمات لترشيح عدد أكبر من النساء اللاتي يرتقين إلى مستوى جائزة نوبل التي تعد أهم جائزة في العالم .. فعدد النساء اللاتي يرشحن للجائزة صغير للغاية ، بينما الأكثرية الساحقة من المرشحين هم رجال.. فحصيلة الاقتراحات والترشيحات التي تصل إلى اللجنة من الجامعات نحو أربعمائة اسم في العام، لكن تبقى أسماء النساء قليلة جدًا.

السبب الأساسي للهوة الشاسعة بين نسبة الرجال والنساء الذين حصلوا على جوائز نوبل .. اجتماعي .. فالشائع لدى العديد من المجتمعات أن المرأة ليست بحاجة لتحصيل مراتب علمية عالية، لأنها ستتزوج وتربى الأطفال فالإرث الاجتماعي لا يزال مؤثرًا حتى يومنا هذا .. لذا لا يوجد إقبال نسائي كبير على الدراسات والأبحاث العلمية العالية.. إلا أن هناك تحسنًا على المستويات العلمية الأساسية .

أخيرًا .. لابد وأن نعترف بأن الوجود النسائي في سجلات جوائز نوبل ضعيف، بل وهزيل جدًا.. فاثنتان وثلاثون امرأة حصلن على الجائزة، رقم يبدو فيه أن المرأة غائبة بالفعل عن الظهور في المحفل السنوي لتوزيع جوائز نوبل.. وربما تحمل السنوات القادمة ، مع ازدياد النفوذ النسائي عبر صيحات حقوق المرأة وما إلى ذلك ربما تحمل السنوات القادمة مزيدًا من الأسماء التي تسجل في خانة نساء نوبل !!

ويبدو أيضًا أن الحل الأمثل لسطوع شمس المرأة على أرض نوبل قد يتمثل في فرض (كوتة) نسبة نسائية تحصل على الجائزة كل عام، أو تخصيص جوائز نوبل للمرأة.

مآخذ وانتقادات

هناك حقيقة ماثلة لكل ذي عقل.. وهي أن هناك تغلغلاً واضحًا للنفوذ اليهودي الصهيوني في شتى الدوائر العلمية والأدبية والإعلامية العالمية.. وذلك نتيجة سيطرة رأس المال اليهودي والقدرة على اختراق أي جدر.

هذا الاختراق بدا واضحًا في جوائز نوبل، خصوصًا في الثلاثة عقود الأخيرة من عمر الجائزة، لدرجة جعلت الكثيرين يصفون جوائز نوبل، ولاسيما في المجال الأدبي والسلمي، بأنها أصبحت جائزة مشبوهة ، تخرج من جرابها السحري بعض الأسماء (اليهودية) لتدغدغ بها المشاعر الصهيونية، المتحكمة في العالم بأسره.

لكن .. يجب – بالطبع – ألا نغفل أن جوائز نوبل في عقودها الأولى، وقبل النفوذ اليهودي، كانت تتسم إلى حد كبير بالشفافية والنزاهة.

ففي نهاية العقد الخامس من القرن العشرين جاء في الموسوعة اليهودية أن اليهود الذين نالوا جوائز نوبل قد بلغت نسبتهم نحو اثنى عشر في المائة من مجموع الفائزين في بلاد العالم.

وفي العصر الحديث ازدادت هذه النسبة بشكل كبير ـ لقد صدم الكثيرون بفوز كل من الكاتب اليهودي (أميرى كريتشي) بجائزة نوبل للآداب عام ٢٠٠٢، وكذلك فوز الكاتبة النمساوية اليهودية الفريدة يلينيك عام ٢٠٠٤ والتى عرفت بمناصرتها لقضية معاداة السامية.

وقبل هذين الاسمين هناك الأديبة اليهودية المتعصبة الألمانية (نيللي ساكس) التي فازت بالجائزة عام ١٩٦٦ ، وقبلها أيضًا الشاعر السوفيتي اليهودي (بوريس باسترناك).

فعندما أعلن عن أن الفائز بجائزة نوبل للآداب هو (بوريس باسترناك) أصيب الجميع بالدهشة ، لأنه أول أديب روسي مقيم في بلاده، خصته اللجنة

السويدية بجائزتها.. وتساءلوا: ما هي المزية الخارقة التي خرجت باللجنة من قاعدتها المطردة إلى هذا الاستثناء الغريب ؟! [1] .

و(باسترناك) هو صاحب رواية (دكتور زيفاجو) وهي عمل جيد، لكنها لا ترقى إلى القمة كي يفوز صاحبه بجائزة نوبل للأداب.

فالعلة الوحيدة لفوز (باسترناك) هي أنه يهودي المولد، وأن مسألة اضطهاد اليهود من المسائل التي تتخلل روايته في غير موضع.. مما جعلها تنال جائزة نوبل.

ويشير عباس محمود العقاد إلى حقيقة تاريخية تفسر هذا النفوذ اليهودي في دوائر معهودة من أمم الشمال: هي دوائر التجارة العالمية ودوائر العملة الأجنبية التي لا يخفى شأنها في كل موطن تتصل مبادلاته بما وراء البحار.. فمنذ العصور الوسطى كانت بلاد الشمال ملاذًا مفتوحًا لليهود، ونزل اليهود منزلهم.

الطريف أن باسترناك رغم كل ما أثير حوله.. رفض الجائزة، لدواعي سياسية خاصة بالاتحاد السوفيتي .

أما الأديب اليهودي (صموئيل هنجتون) الذى نال جائزة نوبل عام ١٩٦٦.. فقد كانت كل كتاباته تنضح بالعنصرية، ولا تخرج عن كونها دعوة تاريخية إسرائيلية عنصرية .

الحال نفسه بالنسبة للكاتب اليهودي (إميري كيرتشي) الحاصل علي الجائزة عام ٢٠٠٢ ، والتي عكف خلال كتاباته على إبراز مذابح اليهود، والاضطهاد اليهودي.

فجائزة (كيرتشي) تعد مثالاً واضحًا للتحيز السياسي لنوبل لليهود، وتأكيدًا لعنصرية الجائزة – في بعض الأحيان – وهو ما بدا واضحًا بفوز النمساوية ألفريدة يلينيك بالجائزة عام ٢٠٠٤ .. وتعنى الجائزة بذلك أنها تصر على منح جوائزها وخاصة الأدبية لليهود، أو لمن يخدم قضاياهم.

---

(١) من كتاب عباس محمود العقاد: جوائز الأدب العالمية : مثل من جائزة نوبل.

منذ أحداث سبتمبر عـام ٢٠٠١ نجد أن جـوائز نوبـل في الآداب منحـت أو قـد تكون تخصصت لليهود .. فبعـد أقل مـن شـهر مـن تلـك الأحـداث نـال الجـائزة الكاتـب البريطـاني (في . إس. نـابيول) والمعـروف بكراهيتـه وعدائـه للعـرب والمسلمين.. وفي عام ٢٠٠٢ نالها الكاتب المجري اليهودي (إيمـيري كيرتـش) الـذي كرس جهوده – كما قلنا – للحديث عن الهولوكوست .

حتي الكاتب المعتدل الجنوب الإفريقي جون ماكسويل كـويتـزي .. الـذي نـال الجـائزة في عـام ٢٠٠٣ أشـار في كـثير مـن كتاباتـه إلى مسـألة اليهـود والمعسكرات النازية .

وبذلك يصبح مفتاح أبواب جوائز نوبل مرسومًا عليه نجمة داوود.

رغم كل ما عرضناه.. تبقى جوائز نوبل تـثير الدهشة والإعجاب، لاسيما ممن نالها من النساء.. وهذا ما نتعرف عليه في الصفحات القادمـة، عـلاوة علـى معرفة .. من هو نوبل وجائزته ووصيته !!

❋ ❋ ❋

ويبقى الأهم !!

بعيدًا عن كل التجاوزات والمآخذ التي أخذها البعض على جائزة نوبل.. فإنها تبقى الجائزة الأكثر دهشة ولفتا للنظر وجذبًا للأضواء لمن تزين ميدالية الفوز رقبته.

فما أن ينال أحد جائزة نوبل تتحول حياته بين عشية وضحاها ويصير الأشهر على المستوى العالمي. ولأن الرجال أكثر من نالوا جوائز نوبل، فإن مجرد ذكر اسم (نسوى) فاز بها يصبح أمرًا جللاً يشد الانتباه والأضواء .

إن وراء كل (امرأة) نالت جائزة نوبل قصصًا وحكايات عديدة تصلح أن تكون مادة لكتب عدة .. لذا سبرنا أغوار (نساء نوبل) وما عانين منه في حياتهن، وسر الفوز بهذه الجوائز المدهشة.

***

ألفريد نوبل
ورث الانفجارات عن والده

- ميلاده كان نذير شؤم وخراب على أسرته.. ثم كان أغنى أغنياء العالم.
- تمنى أن يكون شاعرًا.. فأصبح أشهر كيميائي في التاريخ.
- بسبب تجاربه فقد شقيقه وأربعة من المهندسين.. فكان الحل في تحويل السائل إلى صلب!
- النيتروجلسرين المادة الخطرة قادته ليسود العالم.
- وصيته خلدته في سجلات عظماء التاريخ..
- في حياته ثلاث نساء.. واحدة منهن وهمية.

❋ ❋ ❋

ميراث كيميائي :

بداية.. من هو (ألفريد نوبل)؟.. كيف عاش؟. ماذا أنتج؟.. وما حكاية جائزته التي خصص لها أغلب ثروته؟.. وما دور المرأة اللغز في حياته؟..

لكي نتعرف على ألفريد نوبل عن قرب لابد وأن نتعرض لسيرة والده المكافح (عمانوئيل نوبل) وأسرته.. ومشاريعه التي جلبت له النجاح والأموال، وكذلك الفقر والإفلاس.

(عمانوئيل نوبل) مهندس شاب مختص في إنشاء الطرق والكباري، بجانب أنه كان مخترعًا ومبتكرًا في مجال تدمير الصخور والألغام البحرية.. هذا العمل وفر له تكوين ثروة ضخمة.

تزوج (عمانوئيل) من فتاة شابة، أنجب منها أربعة من الأبناء الذكور، هم: روبرت، ولودفيغ، وإميل، وألفريد.. واستمر المهندس الشاب في عمله حتى تضاعفت ثروته.

يوم ميلاد.. تعيس :

على عكس مسار أحداث عائلة (عمانوئيل) كان الطفل (ألفريد) مصدر تعاسة ونحس على الأسرة.. فقد أفلس الأب في نفس العام الذي ولد فيه (ألفريد) في ٢١ أكتوبر عام ١٨٣٣، كما التهمت النار مسكن العائلة.. وهو ما دفع بالأب إلى السفر وحده إلى فنلندا، بحثا عن فرصة أفضل للحياة، وعمل مثمر يعوض فيه ما فقده من ثروة، لكن محاولات الأب في فنلندا ذهبت أدراج الرياح.. فقرر الرحيل إلى عاصمة روسيا القيصرية (بطرسبرج).. وهناك وجد ضالته.. فأنشأ ورشة ميكانيكا.. ورويدًا رويدًا عقد (عمانوئيل) عدة صفقات مع الجيش الروسي، حيث نجح في اختراع الألغام البحرية المستخدمة في الحروب، وقد استخدمتها القوات الروسية في إقامة الألغام البحرية في مياه بحر البلطيق، وحول مدينة بطرسبرج.. وهو ما وفر الحماية للمدينة أثناء حرب (القرم) بين روسيا من جهة، وفرنسا وبريطانيا وتركيا من جهة أخرى.. وتقديرًا لجهودات المهندس (عمانوئيل) وخدماته لروسيا حصل على وسام الإمبراطور من قيصر روسيا.

بعد التحسن الملحوظ في أحوال (عمانوئيل) المالية أرسل لعائلته عام ١٨٤٢ لتلحق به في بطرسبرج.

ألفريد.. شاعرًا :

بعدما وصلت الأسرة إلى بطرسبرج.. أراد الأب تعويض أولاده عن سنوات الفقر والمعاناة التي عاشوها.. فوفر لهم كل مقومات حياة الرفاهية، كما أتاح لهم مستوى رفيعًا من التعليم الخاص.. فتعلم الأبناء الأربعة علوم الطبيعة والكيمياء واللغات والآداب.. في هذه الأثناء وصل نبوغ (ألفريد) حدًا مذهلاً،

أدهش معلميه لدرجة أنه أتقن خمس لغات، هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والروسية، والسويدية.

وعلى عكس المتوقع انجذب (ألفريد) ابن الكيميائي إلى دراسة الآداب، وخاصة فنون الأدب الإنجليزي.. وراح ينظم الشعر في قدرة عجيبة فاقت أقرانه.. فأراد (ألفريد) التعمق في دراسة الآداب التي فضلها على الكيمياء والعلوم الطبيعية.. وظل يحلم باليوم الذي يصبح فيه شاعرًا عظيمًا!!

أعلن ألفريد ابن السبعة عشر عامًا رغبته وميوله الأدبية لأبيه الذي ثار في وجهه رافضًا هذه الأماني، فلم يكن الأب راضيًا عن اهتمام ابنه بالآداب.. وكان يريد إلحاقه بمشاريعه الكيميائية والهندسية.. فأرسله في مجموعة من السفريات إلى الخارج ليدرس العلوم وليبتعد عن ميوله الأدبية.. فرحل ألفريد إلى السويد وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وبينما هو في فرنسا، حيث التحق بمعمل العالم الكيميائي (بيلوز) الذي كان مهتمًا أيضًا بالمتفجرات، تعمقت صلاته بالكيمياء وبالتحديد بمادة النيتروجلسرين.. وفي الولايات المتحدة الأمريكية ترسخت وجهة نظر ألفريد تأييدًا لمشاريع والده في مجال المفرقعات.

عودة.. وانفجار

عاد (ألفريد) إلى والده حاملاً دراسته وأبحاثه حول مادة النيتروجلسرين شديدة الانفجار، في هذه الأثناء كان مؤشر والده المالي يتجه نحو الهبوط بعد أن انتهت الحرب الروسية.. فقرر الأب العودة إلى السويد، موطنه الأصلي، مصطحبًا معه ولديه (ألفريد) و(إميل).

بعدما استقر المقام بالأب والابنين أطلع (ألفريد) والده على أبحاثه.. فقرر الأب وبمساعدة ابنيه إنشاء أول مصنع لتصنيع سائل النيتروجلسرين.. فقام

بتصنيع نحو ١٤٠ كيلوجرامًا من هذه المادة.. لكن المصنع انفجر عام ١٨٦٤، وتسبب هذا الانفجار في مقتل شقيقه (إميل) وأربعة من المهندسين والعمال.

من سائل.. إلى صلب :

كان لحادث انفجار المصنع الأثر السيئ على (ألفريد)، خاصة وأنه فقد فيه شقيقه.. وظل لمدة عامين يبحث في طيات عقله وأبحاثه عن وسيلة يروض ويستأنس بها هذه المادة الفتاكة (النيتروجلسرين).. فهداه تفكيره إلى أن سبب انفجار النيتروجلسرين كونه سائلاً مما ينتج عن حركته الانفجار.. والحل هو تحويل هذا السائل إلى مادة صلبة.. وبالفعل نجحت تجاربه في اختراع (الديناميت).. وحصل على براءة اختراع عن ذلك عام ١٨٦٨.. فتهافتت على شرائه شركات البناء والمناجم، والجيوش أيضًا.. وانتشر استخدام الديناميت في جميع أنحاء العالم.. ومن ثم قام ألفريد بإنشاء العديد من المصانع والمعامل في عشرين دولة، وجنى من وراء ذلك الاختراع ثروة كبيرة قدرت بحوالي ١٥٠ مليون دولار.. وصار من أغنى أغنياء العالم.

صانع الموت :

لم يكن في حسابات (ألفريد نوبل) عند تصنيع واختراع الديناميت أن يستخدم في مجال الحروب.. بل كان هدفه، كما أعلنه هو نفسه، أن يستخدم في المجالات السلمية في المناجم وتعبيد الطرق.. لكن القوى العسكرية كان لها رأي آخر.. فأسرفت في استخدام الديناميت في الحروب حتى بات أداة قتل وتدمير.

لذا فقد هاجمت الصحف الأوربية صنيع ألفريد نوبل، وشنت عليه حملة صحفية شعواء، لدرجة أن البعض أطلق عليه لقب (صانع الموت)، لأنه صنع شهرته وكون ثروته من صناعة المفرقعات التي تستخدم في الحروب.

لكن (ألفريد نوبل) واجه هذه الحملات الشرسة بأن رسم لنفسه صورة مختلفة للسائد عنه.. فقد تعلل بأن الشر الكامن في النفس البشرية هو الذي أدى إلى استخدام الديناميت كوسيلة مدمرة من وسائل الحروب.. فقد كان يرى في الديناميت أملاً في رخاء وسعادة البشرية .

عاش وحيدًا :

عاش ألفريد نوبل في الحياة وحيدًا.. وتجرع كأس الوحدة.. لكنه لم يبال بها.. نعم كان يشعر نوبل بالوحدة وأنه ليس له رفيق أو رفيقة تشاركه حياته.. فعلى امتداد حياته التي استمرت ثلاثة وستين عامًا لم يتزوج، ولم يكن في حياته إلا سيدتان فقط، هما: أمه، والكونتيسة برتا فون ستنر.. لكن رغم هذه الوحدة فإن عمله كان كل حياته.. وقد قال ألفريد عن ذلك: (إن المكان الذي أشعر فيه بأنه بيتي هو المكان الذي أعمل فيه.. وأنا أعمل في كل مكان).

اتهام بالتجسس.. وتهديد بالسجن :

كان (ألفريد نوبل) محبًا للعلم ومشجعًا له، لاسيما العلم الذي يفيد البشرية.. وقد عاش فترة من الزمن في باريس التي كان يعشقها، لكنه اضطر إلى تركها مرغمًا، وذلك عندما سمح لإيطاليا بإنتاج معدات حربية من اختراعاته.. وقتها كانت العلاقات الفرنسية الإيطالية في غاية السوء.. فهاجمت السلطات الفرنسية نوبل وشنت عليه حملة عدائية، حتى وصل الأمر إلى اتهامه بالتجسس لصالح إيطاليا، وسحبت منه رخصة عمل تجارب الانفجار، وهدد بالسجن.. فانتقل إلى سان ريمو بإيطاليا، وأنشأ هناك معملاً.. وقد اخترع أنبوبة زجاجية بها فتحات دقيقة جدًا تم استعمالها في إنتاج الحرير الصناعي.

الـوصيـة:

ظل ألفريد نوبل مقيمًا في إيطاليا (بسان ريمو) وحيدًا حتى توفي فيها في العاشر من ديسمبر عام ١٨٩٦ عن عمر يناهز الثالثة والستين عامًا.. رحل نوبل تاركًا وصيته التي كتبها لتكون خير خاتمة لمشواره مع الحياة والعلم.. فقد جاءت الوصية تجسيمًا لموقف نضالي عندما ارتفع صوت دعاة السلام، وإعلان شعار (تسقط الأسلحة).. وقتها شب جدل عنيف ذهب البعض فيه لإلقاء التبعة والمسئولية على كل عالم يساعد بأبحاثه على تطوير صناعة الأسلحة سواء بقصد أو بدون قصد.. عندئذ اقتحم نوبل ساحة الجدل والصراع، لينهيه لصالحه عندما خصص أغلب ثروته للعلماء الذين يفيدون البشرية بعلمهم.. فكان يرى أن حماية السلام لا تتم إلا بتوافر السلاح الرادع.

ليس كما هو معروف أن ألفريد نوبل وجّه كل ثروته للجائزة التي تحمل اسمه.. بل تضمنت الوصية مبالغ لأقاربه وأصدقائه.. أما الجانب الأكبر من الثروة فقد أوصى باستثمارها في مشروعات ربحية ويتم من ريعها منح (خمس) جوائز سنوية لأكثر من أفادوا البشرية في خمسة مجالات حددها في وصيته، وهي في الكيمياء، والفيزياء، والطب والفسيولوجيا، والأدب، والسلام العالمي.

ويبدو أن ألفريد نوبل كان يشعر بدنو أجله، وذلك لاعتلال صحته.. لذا وثق وصيته في النادي السويدي النرويجي في ٢٧ نوفمبر عام ١٨٩٥، أي قبل وفاته بنحو عام، وفتحت الوصية بعد وفاته سنة ١٨٩٦، وجاءت الوصية في صحيفة واحدة، ذكر في بدايتها ما يعطي للأقارب والأشخاص الذين كانوا قريبين منه بحكم عملهم معه.. ثم ذكر أن كل ما يملكه بعد ذلك يكون كمؤسسة لتمويل جائزة سنوية.

جوائز:

لم يترك ألفريد نوبل في وصيته أي مجال للتأويل أو التحريف، فكانت جامعة مانعة لكل ما أراد.. فقد غيَّر في الوصية عدة مرات، ووزن كل كلمة فيها بميزان الذهب حتى لا يكون هناك مجال لعدة تفسيرات.. لدرجة أنه حدد الجهات التي من حقها منح الجوائز.

فقد أوصى بأن تقوم الأكاديمية السويدية للعلوم باختيار الفائز في مجال الكيمياء والفيزياء، وأن يقوم معهد كارولينسكا باستوكهولم باختيار الفائز في مجال الطب والفسيولوجيا، ويقوم البرلمان النرويجي بانتخاب خمسة أشخاص ليختاروا الفائز بجائزة السلام العالمي.. وأبدى نوبل في وصيته رغبته في أن يكون الاختيار للجوائز نزيهًا، وأن تمنح لمن هو أكثر استحقاقًا بها بغض النظر عن جنسية المرشح.

وحول نقطة جنسية الفائز بالجائزة دار جدل وخلاف سياسي واجتماعي.. فقد أرادت الحكومة السويدية الضغط على لجنة نوبل لتغيير الوصية وقصرها على السويديين فقط، لكن اللجنة قررت أن تنفذ الوصية كما هي دون تغيير.

أول مرة :

أقيم أول احتفال لتقديم جائزة نوبل في المجالات الخمس عام ١٩٠١ في الأكاديمية الملكية الموسيقية في مدينة استوكهولم السويدية.. وابتداء من عام ١٩٠٢ قام ملك السويد بنفسه بتسليم الجائزة للأشخاص الحائزين عليها، ويذكر أن الملك (أوسكار الثاني) تردد في بداية الأمر في تسليم جائزة لغير السويديين، لكنه تقبل الأمر بعد ذلك عندما أدرك حجم الدعاية والشهرة التي ستجنيها السويد من جراء جائزة نوبل.

مراسم الجائزة.. ملخص حياة :

المدقق لتفاصيل مراسم إعلان الجائزة وكذلك مراسم التسليم، والأماكن، يدرك جيدًا أن هذه المراسم ما هي إلا ملخص لحياة ألفريد نوبل.

تبدأ المراسم بإعلان أسماء الفائزين بالجائزة ويكون ذلك في شهر أكتوبر من العام نفسه.. وهو نفس الشهر الذي ولد فيه ألفريد نوبل عام ١٨٣٣.

أما حفل توزيع الجوائز فيكون في العاشر من شهر ديسمبر من كل عام.. وهو نفس يوم وفاة ألفريد نوبل.. ويكون مكان تسليم الجوائز في صالة الاحتفالات الموسيقية في استوكهولم، الساعة الرابعة بعد الظهر..

والصالة تتسع لألف وثلاثمائة ضيف.. والضيوف هم أولاً عائلات الذين حصلوا على الجائزة، والعائلة المالكة، والسلك السياسي، وممثلو الحكومة السويدية، وأعضاء البرلمان.. وبعد تسلم ميدالية نوبل ينصرف الجميع ليستعدوا لحضور حفل العشاء الذي يكون في مبنى الحكومة المحلية لمدينة استوكهولم ذي الطابع المميز والمنارة العالية..

تزين صالة الموسيقى ومبنى مركز الحكومة المحلية بزهور أحضرت خصيصًا بالطائرة من مدينة (سان ريمو) بإيطاليا، وهي البلدة التي قضى فيها ألفريد نوبل السنوات الأخيرة من حياته.

قيمة غالية :

أما عن قيمة جائزة نوبل.. فليس المهم فيها القيمة المادية، بل الأهم القيمة المعنوية التي تجعل صاحبها ملء السمع والبصر.. ورغم ذلك فالقيمة المادية للجائزة تعد ثروة ضخمة.

فالجائزة عبارة عن مبلغ مالي كبير.. في السنوات الأولى من الجائزة كانت ثلاثين ألف دولار، ثم وصلت إلى ٧٠٠ ألف دولار في أوائل التسعينيات من القرن

الماضي، في حين بلغت قيمة الجائزة حاليًا مليون وثلاثمائة ألف دولار، ويقوم الفائز باستلام قيمة الجائزة من خلال شيك، ويُمنح مع الشيك ميدالية ذهبية مرسوم عليها صورة ألفريد نوبل، وشهادة تقدير.

هذا وقد أضيفت جائزة سادسة في الاقتصاد منذ عام ١٩٦٩، يقوم البنك السويدي بمنحها، ويسدد قيمتها بنفسه بمناسبة مرور ٣٠٠ عام على تأسيس البنك.

المرأة.. اللغز:

عبر ثلاثة وستين عامًا هي عمر ألفريد نوبل، لم يكن للمرأة صفحات في حياته.. اللهم إلا ثلاث سيدات، اثنتان منهن على سبيل اليقين والحقيقة، والمرأة الثالثة ربما تكون من نسيج الخيال، وقد تكون حقيقة، فلا يوجد ما يرجح أي من الأمرين.

السيدتان الحقيقتان في حياته ولهما أثر عظيم فيها، هما: (أمه)، والكونتيسة (برتا فون ستنر) التي عملت كسكرتيرة له.

علاقة ألفريد نوبل بأمه كانت علاقة حب عظيمة.. ابن بار بأمه حنون، يحوطها بالاحترام والتقدير.. أما علاقته بالكونتيسة (برتا فون ستنر) فبدأت وعمره ثلاثة وأربعين عامًا.. عندما اعتلت صحته، لذلك نشر إعلانًا في الجرائد يقول فيه: (جنتلمان، غني، مثقف، متقدم في العمر يبحث عن سيدة ناضجة وتجيد عدة لغات لتعمل سكرتيرة ورئيسة للبيت).. وكانت هذه الصفات متوافرة في الكونتيسة النمساوية (برتا فون) وبالفعل عملت (برتا) لديه.. وفجأة بعد فترة قصيرة تقرر الكونتيسة العودة لبلادها لتتزوج من أحد البارونات في النمسا..

وربما يكون ألفريد [illegible] نما داخله بعض المشاعر العاطفية (لبرتا).. لذا ظل يراسلها طوال حياته.. وكانت برتا أول سيدة تحصل على جائزة نوبل في السلام.

أما الشخصية الثالثة في حياة نوبل التي من الممكن أن تكون لغزًا حقيقيًا في حياته.. فلم يعرف اسمها بعد.. وراحت القصص والأقاويل تنسج.. وأشهر هذه الحكايات شهادة الدكتور عبد السلام المسدي أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية أن ألفريد نوبل لم يخص علم الرياضيات بجائزة، رغم أنها من أنبل العلوم من حيث أنها تمثل أقصى درجات التجريد الذهني.. وراجت قصص وحكايات لتفسير هذا الحيف، وقيل عبر التخيل الأسطوري إن ألفريد نوبل كان يبغض علم الرياضيات لأنه (تعلق) بامرأة فوجدها قد تعلقت بعالم من علماء الرياضيات، لذلك لم يكوّن أسرة في حياته قط.

المرأة عند نوبل سواء في حياته أو بعد مماته تعد بحق لغزًا مثيرًا.. فكما كانت خافتة في حياته.. فقد خفت ضوؤها ووجودها في جوائزه التي لم ينلها سوى ثلاثين امرأة فقط على مدار أكثر من مائة عام في ست مجالات.. وتكون الفرنسية مدام كوري هي الأولى عام ١٩٠٩، التي سنتتبع حكايتها مع نوبل والحياة في صفحات قادمة .

جواهر نوبل في

العلوم

حقًا إنها عائلة نوبلية
ماري كوري أول سيدة تحصل على جائزة نوبل مرتين

- أسرة بائسة فقيرة.. أفرزت عالمة فذة
- في برد شتاء باريس القارس.. أغمى عليها من الجوع عدة مرات.

- لقاؤها بأستاذها بيير كوري.. غيَّر مسار حياتها.
- الموت لم يترك لها عزيزًا إلا وأخذه.
- أول شهيدة للنشاط البحثي الإشعاعي.

❋❋❋

حياة ماري كوري، واسمها الحقيقي (ماري سكلودوفسكا كوري)، سواء الشخصية أو العلمية تصلح بحق أن تكون فيلمًا دراميًا مليئًا بالأحداث المشوقة.. فهي زوجة مخلصة متفانية في خدمة زوجها، وأم مثالية غرزت حب العلم في قلب وعقل أبنائها، وعالمة حازت احترام العالم قبل أن تحوز جائزة نوبل.

وكما يقول العالم (ناصر أسعد منذر): إن قصة حياة ماري كوري تحمل بين المآثر ما يجعلها تقارب الأسطورة.. فهي امرأة فقيرة جميلة، تنتسب إلى أمة مغلوبة على أمرها.. فقد ولدت عام ١٨٦٧ في مدينة وارسو ببولندا التي كانت تخضع لاحتلال الحكم القيصري الروسي.

نشأة مأساوية :

التحقت (مانيا)، كما كانت تدعى في أسرتها البسيطة، بمدرسة (سيكورسكا) ببولندا، وكانت أقل من عمر زميلاتها بعامين، ورغم ذلك الفارق العمري فقد كانت الأولى دائمًا في علوم الرياضيات، والتاريخ، والأدب، واللغة الألمانية

والفرنسية التي أتقنتها.. لذا كانت إدارة المدرسة ومدرسوها يكلفونها دائمًا بالرد على أسئلة المفتشين الذين يأتون لمراقبة المناهج وامتحان الطلاب.

ماري كوري خرجت من بيت يقدس العلم.. فوالدها أستاذ للرياضيات والفيزياء في إحدى المدارس الثانوية الحكومية، ولأنه كان صاحب موقف وطني من الاستعمار الروسي، حرم من مسكنه المجاني، ثم خفض مرتبه.. ونظرًا لضيق ذات يد الأسرة، وغلاء المعيشة، اضطر الأب أن يتخذ من بعض تلاميذه نزلاء عنده في مسكنه كي يجني المزيد من المال، وليسدد تكاليف علاج زوجته (أم ماري) المصابة بداء السل اللعين، وشقيقة ماري المريضة بحمى التيفود.. وشقيقتها الثانية (برونيا) التي تدرس في فرنسا.

في هذا الوسط الفقير المعدم المحلق فوق سمائه شبح الموت نشأت ماري.. لتصدم بخبر وفاة شقيقتها الكبرى صوفيا في عام ١٨٧٦، وبعدها بعامين توفيت أمها.

لم تيأس ماري من هذه الحياة، بل ازدادت صلابة، وفكرت في زيادة دخل أسرتها.. وهي لا زالت تدرس.. فالتحقت بالعمل في عام ١٨٨٦ كمربية أطفال لمدة ثلاثة أعوام، حتى تستطيع إرسال مبلغ من المال لأختها (برونيا) التي تدرس في فرنسا؛ حيث كانت جامعة (وارسو) لا تسمح بقبول الفتيات، لذا سافرت شقيقتها إلى فرنسا لاستكمال تعليمها الجامعي.

لم يشغل عمل (ماري) عن عشقها لتلقي العلم والتفوق، وبسبب نبوغها نالت منحة لدراسة الرياضيات والفيزياء في جامعة السربون بفرنسا.

لملمت (ماري) أشياءها ومتعلقاتها واستقلت القطار متجهة إلى باريس لتكمل تعليمها هناك، لتصطدم بواقع مر أليم.. فالحياة والمعيشة وتكاليفها في فرنسا أشد غلاءً عما هي عليه في بولندا.. لذا أقامت في بداية مقدمها إلى باريس عند شقيقتها (برونيا) وزوج شقيقتها، وعندما شعرت (ماري) أنها غير مستقرة في هذه الحياة استأجرت غرفة صغيرة قرب الجامعة.

كان على ماري طالبة السربون أن تؤقلم حياتها وتعيش بمبلغ زهيد لا يتجاوز المائة فرنك شهريًا.. وهو مبلغ لا يفي باحتياجات إنسان عادي، فما بالنا بطالبة تحتاج إلى كتب ومراجع وانتقالات؟!!.. لذلك وفي برد الشتاء الفرنسي القارس كانت تعيش بلا فحم يغذي موقدها ليدفئها.. لأنها ببساطة لم تكن تمتلك ثمن هذا الدفء.

لا للإذعان :

رفعت ماري شعارًا ظل هو عنوان حياتها الصعبة التي لم تثنها للحظة عن أحلامها العلمية الوثابة، الطموحة.. فقد كتبت ذات مرة في مفكرة خواطرها جملة عميقة تقول فيها: إن (الإنسان الحقيقي هو من لا يذعن للأحداث أو الأشخاص).. وبالفعل لم تخضع أو تذعن ماري لفقرها، بل حولت هذا العوز والفقر والحاجة إلى وقود يدفعها دائمًا للتفوق والتقدم..

منتهى الرفاهية التي كانت تتمناها ماري هي الحصول على ثلاث وجبات طعام لها.. فكان الفقر والعوز عنوانًا لحياتها الجديدة في فرنسا.. لكنها هزمت هذا الجوع بشبع العلم والمعرفة والنبوغ.. لقد أغمي عليها مرات عديدة بسبب انقطاعها أيامًا عن الطعام.

المهم أن ماري لم يهزمها فقرها وجوعها وبردها.. نالت إجازة الفيزياء والرياضيات من جامعة السربون بدرجة الشرف الأولى عام ١٨٩٤.

لم يكن تفوق ماري كوري والمرتبة التي حصلت عليها بالأمر الجديد عليها.. فقد نالت ماري المرتبة الأولى في الامتحانات العلمية التمهيدية لدخول جامعة السربون، متفوقة على ١٨٢٥ طالبًا، منهم ٢٣ طالبة من الإناث.. لتكون الأولى، وتشد انتباه أساتذتها منذ الوهلة الأولى.

وراء كل امرأة عظيمة.. رجل أعظم :

أهم محطة توقف عندها قطار ماري العلمي والشخصي هو تعرفها على أستاذها وزوج المستقبل العالم الفرنسي الكبير الحائز على جائزة نوبل، البروفيسور (بيير كوري).

تعرفت ماري على زوجها داخل أروقة معمل الفيزياء.. فقد كان (بيير) مثلها الأعلى في العلم.. وكان لـ (بيير) الفضل العظيم في بقاء (ماري) في باريس لاستكمال دراستها العليا فيها.. فقد كان قرارها الرجوع إلى بولونيا – مسقط رأسها – بعد حصولها على شهادة الماجستير.. لكن بتعرفها على (بيير) وتبادلهما الإعجاب، قررا الزواج في عام ١٨٩٥.. لتقيم ماري بصفة دائمة بجوار زوجها وأستاذها بيير، ليستكملا أبحاثهما.

بدأ الزوجان عملهما كباحثين عن العنصر المفترض الذي عرف بعد اكتشافه باسم عنصر (الراديوم).. كان عمل الزوجين أشبه بمن يبحث عن إبرة في كوم من القش.. أو كمن يحمل شمعة ضئيلة الحجم لينير كونًا مترامي الأرجاء.. ورغم نظرات التعجب من العلماء المحيطين بهما واستغرابهم من عملهما غير المفهوم القصد والهدف.. إلا أن اليأس لم يعرف طريقه إلى قلبيهما أو عقليهما، فواصلا أبحاثهما.

كانت نقطة التقاء ماري بزوجها علميًا هو اطلاعهما على أعمال وأبحاث العالم الفرنسي الشهير (هنري يكرل) حول المواد المشعة، فباشرا جمع المعلومات وإجراء الدراسات حول النشاط الإشعاعي والعناصر الثقيلة، فلاحظت ماري أن النشاط الإشعاعي لفلز أكسيد اليورانيوم يفوق نشاط كمية متساوية من اليورانيوم الصرف، فاستنتجت أن (البتشبلند) يحوي عنصرًا أشد نشاطًا بكثير من اليورانيوم، وأسمت هذا العنصر الراديوم، ولإثبات وجود الراديوم اضطر الزوجان كوري لمعالجة أطنان من فلز (البتشبلند)، ومن ثم إجراء البحوث الكيماوية لعزل اليورانيوم والراديوم وتعيين وزنيهما الذريين.

على مدار ٤٥ شهرًا واصل الزوجان كوري أبحاثهما.. في مكان خانق صيفًا، شديد البرودة شتاءً، وبلا انقطاع حتى تمكنا في النهاية من تحضير عينة من كلوريد الراديوم وتعيين وزنه الذري عام ١٨٩٨.

كل هذا العمل والعلم الغزير ولم تكن ماري بعد قد حصلت على شهادة الدكتوراه.. إلى أن حصلت عليها في النهاية في عام ١٩٠٣.. وهو نفس العام الذي حصلت فيه على نوبل في الفيزياء ولكن بعد ستة أشهر.

في عام ١٩٠٥ انتخب بيير كوري عضوًا بأكاديمية العلوم الفرنسية، وشغل كرسيًا جديدًا في الفيزياء في جامعة السوربون.. واصطحب بيير معه زوجته وشريكته في العلم والحياة معًا في الأكاديمية ليسطر صفحات مجيدة في حياة العلم والنشاط الإشعاعي.

شهداء.. العلم

أفنى الزوجان (كوري) زهرة شبابهما وصحتهما في أبحاثهما الإشعاعية، التي نالت كثيرًا من قواهما وصحتهما.. فقد كان العالمان على دراية فعلية بالآثار السيئة للنشاط الإشعاعي على نفسيهما.. لكنهما لم يباليا بكل هذه الآثار، وتابعا عملهما بجد واجتهاد.. وتشير السجلات الصحية لبيير كوري أنه كان مصابًا بما يعرف بداء الإشعاع.. وقد كانت التحولات والآثار الصحية السيئة بادية على العالمين نتيجة أبحاثهما.. ففقدت ماري الكثير من وزنها، وأصيبت بفقر الدم.. أما زوجها فأخذ يعاني من آلام شديدة في كافة أنحاء جسمه، وقد شخصت خطأً على أنها نوع من الروماتيزم وربما كانت التهاب أعصاب نتيجة التأثير الإشعاعي الضار الذي تعرض له.. وبسرعة أخذت صحة (بيير) في التدهور.. ليسجل التاريخ العلمي أنه كان وزوجته أول ضحايا العمل العلمي في مجال النشاط الإشعاعي.

حصان جامح :

رغم الشهرة والمال والمجد العلمي والأدبي الذي حظيت به ماري من أبحاثها وعلمها، ورغم يقينها الدفين أن نهايتها وزوجها ستكون نتيجة أبحاثهما.. إلا أن القدر كان له قرار آخر.. ففي إبريل من عام ١٩٠٦ سقط رفيق الحياة والعلم بيير صريعًا.. ولكن ليس بسبب أبحاثه.. فبينما هو يسير قاطعًا أحد شوارع باريس داهمه حصان جامح يجر عربة ليصدمه ويصرعه على الفور.. ليموت بيير قبل أن يبلغ مرضه الإشعاعي الذروة.

حزنت ماري بشدة على فراق الحبيب والزوج والشريك العلمي لها.. لكنها تعودت على الأحزان، بل أدمنتها.. وواصلت طريق العلم الطويل لتنال للمرة الثانية جائزة نوبل.

لم يكن عام ١٩١١ بالعام العادي في حياة ماري كوري، ولا في حياة النساء قاطبة.. حيث حصلت ماري للمرة الثانية على جائزة نوبل في الكيمياء لاكتشافها عنصري الراديوم والبولونيوم، ولفصل عنصر الراديوم في صورة نقية.. وقد وظفت ماري كل ثروتها الناتجة عن جائزتي نوبل لتمويل مشاريع البحث العلمي.

كان لماري أثناء الحرب العالمية الأولى دور علمي بارز.. ففي عام ١٩١٤ عملت عضوًا في هيئة معهد الراديوم، ورأست مصلحة المعالجة بالأشعة، وأعطت دروسًا في الطب الإشعاعي.

في صيف عام ١٩٣٤ رحلت ماري كوري عن عمر يناهز السابعة والستين عامًا.. بعد أن أضنتها العلل.. ماتت مدام ماري كوري في إحدى المصحات نتيجة تعرضها لجرعات كبيرة من الإشعاعات الصادرة من المواد المشعة التي عملت عليها لفترة طويلة.

ملامح الحياة

لم تغير الشهرة من حياة وتواضع العالمة ماري كوري.. فقد رفضت التكريم أكثر من مرة حتى أنها أبت هي وزوجها حضور حفل تكريمهما لنيلهما جائزة نوبل، مفضلة استكمال بحوثها، حيث إنهما كانا يمقتان الاستقبالات والواجبات الاجتماعية.

قال عنها العالم ألبرت إينشتاين: (ميري كوري من بين كل مشاهير العالم التي لم تدنس شهرتها ولم يفسدها المجد).

كُرِّمَ الزوجان كوري بإطلاق الوحدة (كوري) لقياس النشاط الإشعاعي، وكذلك إطلاق اسم (كوريوم) على العنصر الجديد فيما بعد اليورانيوم.

كانت ماري زوجة مخلصة، وأمًا عظيمة، يكفيها أنها هي التي أنجبت وربت العالمة (إيرين جوليو) التي حازت جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٣٥.. بعد وفاة أمها بعام واحد، بمشاركة مع زوجها أيضًا.

إيـريــن جــولــيــو..
عـالـمة بالـوراثـة

- ورثت عـن والـديها جينـات علميـة إشعاعية.
- أول قـذف نـووي أجرتـه بمسـاعدة زوجهـا.
- تشـــــــابه مأســــــــاوي!!.

***

إيرين جوليو عالمة بالوراثة :

حقًا إنها عائلة (نوبلية).. عبارة تتطابق بشكل كبير ومثير على عائلة بـيير وماري كوري، وابنتهما (إيرين جوليو كوري).. فالأخيرة حازت جائزة نوبـل في الكيمياء عام ١٩٣٥، بالاشتراك مع زوجها العالم الفذ (فريـدريك جوليـو كـوري) لاكـتشـافهـما الـنـشـاط الإشـعـاعي الصـناعي، وتحضيرهما لـبعض المـواد المشعة الجديدة.

لقـد خطـت الطفلـة (إيـرين) خطـو والـدتها وأبيهـا، لتثبـت أن هنـاك جيتـا عـلـميًا ورثته عن والـدتها.. هـذا الجين أوصلها لتتـوج بحصولها عـلى جائزة نوبل أيضًا.

لم تكن (إيرين) في طفولتها مثـل كـل البنـات في سنها، تلهو مثلهن بالألعاب والعرائس والدمى، بل كانت لعبتها المفضلة تلقي العلم على يـد والـدتها وأبيها، ووقتها الممتع اللذيذ تقضيه في سمـاع حـوارات ومناقشات علميـة عـن الفلـزات والعناصر المشعة.

ولدت (إيرين) في باريس في الثاني عشر من سبتمبر عام ١٨٩٧، تشربت حب الفيزياء والكيمياء من والديها.. لذا لم يكن غريبًا عليها أن تنصهر في بوتقة العلم والعمل المخبري.

لم تكن (إيرين) ابنة الـ ٢١ ربيعًا منفصلة عن العالم المحيط بها.. فمع انطلاق الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ التحقت بالعمل ممرضة بقسم العلاج بالأشعة في مستشفى باريس، مستكملة في الوقت نفسه عملها ودراستها في جامعة السوربون.. وبعد انتهاء الحرب عام ١٩١٨ وبعد حصولها على الشهادة الأولية عملت (إيرين) مساعدة لأمها مدام (ماري) في معهد الراديوم بباريس.

حب في المعمل:

لم ترث إيرين عن أبويها فقط حب العلم، بل ورثت أيضًا عنهما منهج الحياة، فكما جمع الحب بين والديها.. جمع الحب أيضًا بين إيرين وزوجها (فريدريك جوليو) الذي كان يعمل مساعدًا لأمها (ماري).. ففي مرحلة الدراسات العليا التقت إيرين بطالب الدراسات العليا (فريدريك) ولأنهما كانا يقضيان أغلب وقتهما داخل معمل الأشعة وبين أركانه، جمع بينهما الإعجاب، والتقارب الفكري والعلمي.. ومن ثم اشتعل فتيل الحب بين قلبيهما.. وبعد التعارف بعام.. تزوجا فارتبط اسمهما، علميًا وحياتيًا وأنجبا بنتا وابنا، هما: (هيلين)، و(بيير).

حصلت (إيرين) بتفوق ذاتي، غير معتمدة على أبويها على الماجستير، ثم الدكتوراه عام ١٩٢٥، واستمرت في عملها كمساعدة لأمها في معهد الراديوم.

(إيرين) و(جوليو) هما بحق عالمان وهبا للبشرية وعلم الفيزياء والطب والكيمياء ما تفجرت به موهبتهما العلمية، وفتحا بابًا كبيرًا على أسرار تركيب نواة الذرة، واكتشفا لأول مرة في تاريخ العلم أن الإنسان يمكن أن يصنع عناصر مشعة، سميت بالنظائر المشعة.

أسهم العالمان (إيرين) و(جوليو) عام ١٩٢٨ في عمل بحثي مشترك، وأثنائه تمكنا من قذف نوى عنصر البورون والألمونيوم والمغنسيوم بأشعة ألفا، فحصلا على نظائر مشعة لبعض العناصر لم تكن مشعة في الطبيعة، مثل النيتروجين والفسفور والألمونيوم.. هذا الاكتشاف فتح الباب لأول مرة في تاريخ العلم لإنتاج عناصر مشعة اصطناعية يمكن استخدامها في الطب والعلوم البيولوجية، حيث تتفاعل كيميائيًا كنظائرها غير المشعة الموجودة في الطبيعة والتي تدخل في تركيب أنسجة الكائنات الحية.. وقد تم التعرف بواسطة ذلك على ما يحدث لعنصر اليود الذي تتلقفه الغدة الدرقية وعنصر الفسفور في الأنسجة كالعظام وغيرها.. وكان هذا الاكتشاف خطوة مهمة للتوصل لحل إشكالية انطلاق الطاقة من نوي الذرات. عن هذا البحث حاز العالمان عام ١٩٣٥ جائزة نوبل في الكيمياء.

كانت (إيرين) وزوجها (جوليو) يشعران بمسئوليتهما تجاه القضايا الإنسانية النبيلة.. فكما عملت إيرين ممرضة أثناء الحرب العالمية، انضمت هي وزوجها إلى الحزب الاشتراكي، وإلى جمعية مناهضة الفاشية، كما ساندا الحرب الأهلية الأسبانية ضد الفرانكوية عام ١٩٣٦.

كانت (إيرين) واحدة من ثلاث نساء اشتركن في حكومة الجبهة الوطنية، وساهمت مساهمة فعالة في تأسيس المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي.

مفاعلات نووية

ظل هدف (إيرين) و(جوليو) نشر أبحاثهما.. إلا أنهما امتنعا عن ذلك بسبب صعود المد النازي، والخوف من استغلال تلك البحوث من قبل النازية.. حتى جاء عام ١٩٣٩ وسجلا المبادئ الأساسية للمفاعلات النووية، واحتفظا به بسرية تامة لحين عام ١٩٤٩.

عام ١٩٥٠ وخلال الحرب الباردة قام رئيس الوزراء الفرنسي بتنحية فريدريك وإيرين من منصبيهما، فانصرفا إلى العمل في مختبرهما والتفرغ لنشاط حركة السلام العالمية.

نالت إيرين جوليو عددًا من الميداليات والجوائز العلمية العالمية.. منها ميدالية (ماركس) من الأكاديمية العلمية بباريس عام ١٩٣٤، واختيرت عضوًا باللجنة الدولية للقياسات بالراديوم في نفس العام، وعضوًا مراسلاً بأكاديمية العلوم السوفيتية ١٩٤٧. وعضوًا شرفيًا بأكاديمية علوم لوكسمبورج.. كما حصلت (إيرين) على الدكتوراه الفخرية الشرفية في العلوم من جامعة أدنبره في اسكتلندا، ومن جامعة صوفيا ببلغاريا.

الموت بالوراثة.. أيضًا :

يبدو أن إيرين قد ورثت الموت أيضا عن والدتها (ماري).. فكما ماتت الأم متأثرًا بالمرض الإشعاعي، توفيت (إيرين) الابنة بمستشفى كوري بباريس بمرض اللوكيميا أو سرطان الدم نتيجة تعرضها لجرعات زائدة من الإشعاع.. لتلفظ أنفاسها الأخيرة في السابع عشر من شهر مارس عام ١٩٥٦، ويلحق بها رفيقها وزوجها فريدريك بعد عامين من وفاتها.

تعتبر (إيرين كوري) ثاني سيدة تحصل على جائزة نوبل في الكيمياء بعد والدتها ماري.. ليفتحا الباب واسعا أمام النساء نحو هذه الجائزة المدهشة.

ماريا جوبيرت ماير
ثاني فيزيائية

ماريا ثاني فيزيائية :

(ماريـا جـوبيرت مـاير) ثـاني وآخـر امـرأة، تحصـل علـى جـائزة نوبـل في الفيزيـاء عـام ١٩٦٣.. وقـد نالـت الجائزة بالاشـتراك مـع العـالم الشـهير جيـنس لاكتشافهما النموذج القشري في تركيب النواة.

ولدت ماريا جوبيرت ماير في مدينـة كـاتوايس بألمانيـا في الثـامن والعشـرين من يونيو عام ١٩٠٦.. وكانت الابنة الوحيدة لوالديها، كما تعتبر سابع جيل في عائلة والدها البروفيسور (جوبيرت) من عباقرة العلم والجامعة الألمانية..

في عـام ١٩١٠سـافر والـدها ليعمـل كأسـتاذ في جامعـة (جـوتنجن) الألمانيـة، مصطحبًا معه ابنته الوحيـدة (ماريـا) الـتي لم تكن قـد تعـدت الأربـع سـنوات، حيث قضت أغلب حياتها هناك وحتى الزواج.

تحالفت عدة عوامل وظروف لتجعل من (ماريا) عاشقة للعلم، فعلاوة علـى استعدادها الخاص والوراثي الذي ورثته عن أبيها، كان لها حظ كـبير في ترسـيخ قيمة العلم عندما قابلت في مدارس (جوتنجن) مدرسين أفذاذ أهلوهـا لـدخول الجامعة، وهو الأمـر الـذي كـان صعبًا على أيـة امـرأة أن تلتحق بالجامعـة الـتي كانت حكرًا على الرجال آنذاك، ومن ثم حصلت علـى شـهادة الثانويـة الألمانيـة (الأبيتور) التي كانت مدخلاً لاجتياز امتحان الالتحاق بالجامعة كـي تتخصـص في علوم الرياضيات.

من الرياضيات إلى الفيزياء

في ربيع عام ١٩٢٤ التحقت ماريا بجامعة (جوتنجن) والأمل يحدوها بأن تصبح عالمة في مجال الرياضيات، لكنها وجدت نفسها أكثر ميلاً للفيزياء التي تعمقت في دراستها.. وقد قضت معظم سنوات دراستها في جامعة (جوتنجن) فيما عدا فصل دراسي واحد بجامعة كامبريدج البريطانية العريقة.

بعد أن انتهت ماريا من دراستها الجامعية قررت استكمال تعليمها العالي.. ففي عام ١٩٣٠ حصلت (ماريا) على الدكتوراه.. والطريف أن اللجنة التي منحتها درجة الدكتوراه كانت مكونة من ثلاثة علماء حصلوا على جائزة نوبل هم: جورن، وفرانك، ووينداس.

في نفس عام حصولها على الدكتوراه تزوجت (ماريا) من الفيزيائي الأمريكي (جوزيف ماير) الذي كان موجودًا في ألمانيا للدراسة.. ومن ثم انتقلت معه إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣١.. لتعمل هناك في جامعة (جون هوبكنز) باحثة في الفيزياء الكيميائية.

بعدما استقر المقام بالزوجين العالمين (ماريا) و(جوزيف) اهتم العالم الشهير (كارل هرتز فيلد) بأبحاثها، ومن ثم طورت ماريا من أدواتها العلمية وتحولت لدراسة الفيزياء الكيميائية، وتصبح متخصصة في هذا المجال الجديد، لتشارك مع زوجها وأستاذها (هرتز فيلد) في عمل أبحاث عديدة حول لون (طيف) الجزيئات العضوية.

في عام ١٩٣٩ سافرت (ماريا) إلى جامعة كولومبيا، والتحقت بالعمل في معمل SAM في أبحاث اليورانيوم، وهناك اكتسبت بعض المهارات الخاصة في مجال بحثها وفي دراسة الإشعاع الصادر من العنصر أثناء التفاعلات الضوئية الكيميائية.

مع حلول عام ١٩٤٦ قررت ماريا الرحيل مع زوجها إلى جامعة شيكاغو، لتجد نفسها فجأة عالمة في قسم الفيزياء وفي معهد الدراسات النووية الذرية، كما

تم تعيينها في معهد الأرجون، والذي استغرق عملها فيه وقتا وجهدا كبيرين منها، لتستوعب العمل الجديد نظرًا لخبرتها المحدودة في مجال الفيزياء النووية، كونه مجالاً جديدًا عليها، ولكن ما ساعدها على إبراز نبوغها هو المناخ العام في شيكاغو، علاوة على مساعدة بعض العلماء لها.

وفي عام ١٩٤٥ طورت بالاشتراك مع العالم (إدوارد تيلر) نظرية الوفرة النظائرية.. وفي عام ١٩٤٩ اقترحت النموذج القشري للنواة الذي حصلت من خلاله على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٦٣.

ظلت (ماريا جوبيرت ماير) عاكفة على أبحاثها حتى وفاتها عام ١٩٧٢ في سان ديجو بكاليفورنيا في ٢٠ فبراير عن عمر يناهز السادسة والستين عامًا.. تاركة اسمها خالدًا في سجلات نوبل.

دورثي كراوفوت هودكين

في العام التالي لفوز (ماريا جوبيرت ماير) بجائزة نوبل في الفيزياء.. تأتي العالمة الإنجليزية (دورثي كراوفوت هودكين) عام ١٩٦٤ لتحصل على نوبل في الكيمياء.. وذلك لاكتشافها التركيب الدقيق لبعض المواد مثل فيتامين B١٢، والبنسلين، والأنسولين.

دورثى مصرية الميلاد :

ولدت (دورثي) في الثاني عشر من شهر مايو عام ١٩١٠ بجمهورية مصر العربية، وبالتحديد في القاهرة، حيث كان والدها يعمل في قطاع التعليم في ظل الاحتلال الإنجليزي لمصر.. ثم سافر أبوها إلى السودان حتى صار فيما بعد مديرًا بالتعليم هناك، واحترف مجال التجارة في الأنتيكات والتحف والآثار..

أما (دورثي) التي عاشت سنوات عمرها الأولى في مصر، فقد زارت السودان مقر عمل والدها الجديد، وهي صبية ذات ثلاثة عشر عامًا، وفي عام ١٩٢٣.. وبعدما تقاعد والدها عن العمل في عام ١٩٢٦، خصص وقته لدراسة الآثار، حيث رحل إلى (القدس) وعمل هناك مديرًا للمدرسة البريطانية للآثار.

وبالنظر إلى حياة أم (دورثي) فقد كانت مهتمة باهتمامات زوجها، كما اهتمت بدراسة علم النبات، بالإضافة لعشقها للرسم الذي كانت تمارسه أثناء وجودها بالسودان ومصر.. وانعكس عشق عالم الفنون على حياة الطفلة (دورثي) حيث مارست الرسم بالموازييك التي استمتعت به كثيرًا.

فجأة نفضت (دورثى) عن نفسها عشقها للفن التشكيلي، واتجهت بعكس بوصلة اهتمامات والديها، حيث أصبحت مهتمة بالكيمياء ودراسة البلورات

وهي لا تزال في سن صغيرة، وازداد هذا الاهتمام بالكيمياء بفضل دكتور (جوزيف) صديق والدها بالسودان، الذي درّس لها الكيمياء وساعدها خلال إقامتها بالسودان على تحليل العناصر.. من هنا قررت دورثي التخصص في دراسة الكيمياء، ولاسيما الكيمياء الحيوية.

في عام ١٩٢٨ التحقت (دورثي) بجامعة إكسفورد الإنجليزية، ودرست فصلاً دراسيًا واحدًا في مجال التبلور.. ثم بعد ذلك أبحرت وتعمقت في دراسة أشعة (X) والثاليوم.

ثم انتقلت دورثي إلي جامعة (كامبريدج) وقضت فيها سنوات سعيدة، وقد كونت صداقات عديدة.. ويرجع الفضل لعمتها في تمويلها والإنفاق عليها خلال مرحلة الدراسة الجامعية.

حصلت (دورثي) على الدكتوراه من جامعة (كامبريدج) عام ١٩٣٤، ثم عملت في نفس عام حصولها على الدكتوراه كعضو هيئة تدريس بجامعة إكسفورد.

عندما عادت (دورثى) لإكسفورد عام ١٩٣٢ بدأت تجري تجارب متقدمة حول أشعة (X) بمساعدة السير (روبرت ونسون)، بعد ذلك حصلت على مزيد من المساعدات البحثية من جمعية (روكفلر ونوفيلد)، وقد أكملت البحث الذي بدأته في كامبريدج على الجزيئات الحيوية في الأنسولين.

كما بدأت (دورثي) أبحاثها حول البنسلين عام ١٩٤٢ خلال الحرب العالمية الأولى، ثم توغلت في دراسة فيتامين B١٢ من خلال رئاستها لمجموعة بحثية.

باتت (دورثى) شغوفة بالعلم والمعرفة ولاسيما في مجالها الكيميائي، لذا ما إن سمعت عن معلومة أو نظرية تفيدها في تجاربها حتى تشد الرحال إليها.. فسافرت إلى عدة دول لتحصيل العلم منها: الصين، وأمريكا، وروسيا، ومن ثم تم اختيارها كعضو المجمع الملكي البريطاني عام ١٩٤٧، وكعضو في الأكاديمية الملكية الهولندية عام ١٩٥٦، وكذلك عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون

والعلوم في بوسطن عام ١٩٥٨، كما حصلت على عضوية الأكاديمية النمساوية عام ١٩٨٣.

يبقى أن نعرف أن (دورثي) رغم انهماكها الشديد في العلم، لم تنس أنها أنثى تحتاج إلى رجل يشاركها حياتها، فتزوجت في عام ١٩٣٧ من (توماس هودكين) وهو ابن وحفيد اثنين من كبار المهتمين بالتاريخ في إفريقيا والعالم العربي.. وقد أنجبت ثلاثة أبناء، الابن الأكبر صار بعد ذلك عالم رياضيات.

عكفت (دورثى) طيلة سبع سنوات على دراسة التركيب الدقيق لمواد البنسلين، والأنسولين، ويوديد الكوليسترول باستخدام التحليل الوصفي لأشعة (X) حتى نالت جائزة نوبل عام ١٩٦٤ لبحوثها السابقة؛ لتكون ثالث سيدة تحصل على نوبل في الكيمياء.

عاشت دورثي ٨٤ عامًا، قضت أغلبها في خدمة العلم، لتسجل اسمها بحروف من نور في سجلات نوبل، قبل أن تموت في لندن في التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٩٤.

جواهر نوبل في

الطب

جيرتي كوري..
السيدة الأولى على عرش نوبل

- مـــن مستشـــفى الأطفـــال إلى منصـــة التتـــويج.
- هجـرت التشـيك.. لتحلـق في سمـاء أمريكـا بأبحاثهـا وعلمها.

***

جـواهر الـطـب :

ست نساء حصلن على جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا من أصل اثنتين وثلاثين امرأة نلن نوبل عمومًا.. فمع بداية عام ١٩٤٧ حصلت (جيرتي رادنيتزي كوري) على جائزة نوبل في الطب، ثم (روزالين سوزمان يالو) عام ١٩٧٧، ثم (بربارا مكلينتوك) عام ١٩٨٣، وبعدها بثلاثة أعوام حصل (ريتا ليفي مونتالشيني)، وفي عام ١٩٨٨ تأتي (جرترود بيل إليون).. وأخيرًا تتوج (كريستين نولسن) كآخر جوهرة في عقد نوبل للطب والفسيولوجيا عام ١٩٩٥.

■■ وراء كل سيدة وعالمة من هؤلاء قصة نجاح سطرن خطوطها داخل المعامل والأبحاث، جعلت منهن بحق جواهر ثمينة في عقد طويل من نوبل.

جيرتي.. سيدة نوبل الأولى في الطب

كما سجل التاريخ أن ماري كوري هي أول سيدة على الإطلاق تنال جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٣.. فإن الطبيبة والباحثة (جيرتي رادنيتزي كوري) كانت أيضًا أول سيدة تنال جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا عام ١٩٤٧ لاكتشافها مع زوجها كارل كوري كيفية تحول الجليكوجين (النشا الحيواني) في العمليات الغذائية.

(جيرتي) من أصل تشكوسلوفاكي ، ولدت في الخامس عشر من أغسطس عام ١٨٩٦ في مدينة براغ، وقد تلقت تعليمها الابتدائي في البيت قبل الالتحاق بمدرسة الفتيات عام ١٩٠٦، التي تخرجت فيها عام ١٩١٢، لتدخل بعد ذلك امتحان الالتحاق بالجامعة.. وبالفعل تجتاز الامتحان وتلتحق بكلية الطب في الجامعة الألمانية في براغ.

داخل الجامعة تعرفت على كارل كوري، وتخرجت معه عام ١٩٢٠ لتحصل على دبلوم الطب، وليستقر في أعماقها عاطفة حب وإعجاب قوية لكارل كوري.. وبالفعل توجت هذا الحب بالزواج منه في نفس سنة التخرج.

ويبدو أن سر إعجاب (جيرتى) بـ(كارل فرديناند كوري) كان سببه الحياة الملحمية التي عاشها (كارل) الذي ولد في (براغ) عام ١٨٩٦، وتلقى العلم على يد والده، وجده عالمي الفيزياء في براغ... والتحق كارل بالجامعة في نفس السنة التي التحقت فيها زوجته جيرتي عام ١٩١٤.. ولكن مع نشوب نيران الحرب العالمية الأولى التحق (كارل) بالجيش النمساوي ليعمل كملازم أول في مجال الصحة في الجبهة الإيطالية، ثم عاد بعد ذلك للجامعة حيث التقى برفيقه درب العلم والمعمل والحياة.. حتى صار (كارل) أستاذًا في علم الأدوية في المدرسة الطبية لجامعة واشنطن، بعد أن هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالعودة إلى (جيرتى) نجدها قد بدأت حياتها العملية كباحثة بمستشفى الأطفال في فيينا بالنمسا.. واستمرت في هذا العمل حوالي عامين.. ليعرض عليها زوجها العالم كارل فكرة الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتوافق جيرتي على الفور على أمل أن تكون أمريكا محطة بداية لأبحاثها.

في أمريكا تفتحت موهبة الزوجين العلمية، فأقاما أول دراسة عن نسبة السكر في أجسام الحيوان، وتأثيرات الأنسولين على هذه الأجسام، وطبقوا دراساتهما عن تأثير الكربوهيدرات في خلايا الحيوانات، كما عزلا الإنزيمات المرتبطة بذلك.

لكن يبقى عام ١٩٣٦ عامًا فاصلاً ومهمًا في حياة الزوجين العلمية، إذ نجحا في عزل (الجلوكوز/فوسفات)، بالإضافة لتحقيقهما مجموعة من الاكتشافات المعقدة الخاصة بالإنزيمات وعملها وتفاعلاتها مع الأنسولين.

بعد ستة أعوام من الهجرة لأمريكا تحصل جيرتي وزوجها كارل على الجنسية الأمريكية في عام ١٩٢٨ ليصبحا مواطنين أمريكيين يتمتعان بكافة الحقوق والواجبات.

تعاونت جيرتي مع زوجها في عملهما المخبري حول النشا الحيواني.. وكان ثمرة هذا التعاون أن حصل الزوجان (جيرتي – كوري) على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٤٧ بالاشتراك مع العالم برناردو هوساي، وذلك لاكتشافهم عمليات التحول التحفزي لمادة الجليكوجين في الحيوان إلى سكر ممكن استخدمه، وعزلهما إنزيم الفوسفور بلازم اللازم لإتمام هذه العملية.. لتكون أول سيدة تحصل على جائزة نوبل في الطب.

حصلت جيرتي في نفس عام نيلها جائزة نوبل على ميدالية سكويب من الجمعية الكيميائية الأمريكية، وجائزة السكر من الأكاديمية القومية للعلوم عام ١٩٥٠.

قام الزوجان أيضًا بدراسات هامة حول موضوعات جديدة من نوعها أهمها عمليات الإفادة من السكر، وتأثير هرموني الأنسولين والابينفرين، وعمليات التمثيل الكربوهيدراتي، ودراسة مستخلصات الغدة النخامية.

حياة علمية حافلة عاشتها جيرتي.. انتقلت خلالها إلى مختلف المعاهد البحثية لتستقر في النهاية في مدينة سانت لويس بمبسوري في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتوفى هناك في أكتوبر من عام ١٩٥٧ عن عمر يناهز ٦١ سنة.. لترحل جسدًا وتبقى روحًا خالدة في سجلات نوبل المدهشة.

روزالــــيــــن..
الـمرأة الفيدرالية التي كسرت احتكار الرجال

- عـن طريـق الطـب البيطـري وصلـت لنوبـل.
- توصلـت إلى تقنيـة النظـائر المشـعة.. لتحـل مشـــاكل مرضـــى الســـكر.

***

روزالين سوزمان بالو :

ظلت جائزة نوبل في الطب مجافية النساء طوال ثلاثين عامًا بعد حصول جيرتي رادنيتزكوري عليها عام ١٩٤٧.. حتى جاءت الطبيبة والعالمة الشهيرة (روزالين سوزمان بالو) عام ١٩٧٧ لتقتنص جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا مع العلمين (جيلمين وشالي) عن بحوثهم حول هرمونات الغدة النخامية ودراستهم للمناعة الإشعاعية للجسم.

(روزالين سوزمان باولو) اسم شهير في سماء العلم بالولايات المتحدة الأمريكية.. ولدت في التاسع عشر من شهر يوليو عام ١٩٢١.. من أسرة متوسطة الحال، كانت تعيش في ولاية نيويورك..

عشقت (روزالين) القراءة وهي في سن صغيرة للغاية، حيث لم يكن عمرها قد تعدى الست سنوات، ورغم أنه لم يكن لدى أسرتها مكتبة، كان شقيقها الأكبر (ألكسندر) مسئولاً عن ترتيب رحلة أسبوعية لها إلى المكتبة العامة في

نيويورك لتبادل الكتب واستعارتها، وهو ما جعلها تطلع على الكتب الجديدة أولاً بأول.

عندما كانت (روزالين) تدرس في الصف السابع عشقت مادة الكيمياء، وذلك بفضل أستاذها (موندزاك) في مدرسة (والتون) العليا، الذي بسط لها الكيمياء لدرجة شعرت فيها (روزالين) أن الحياة كلها ما هي إلا معادلات كيميائية.. ولكن عندما انتقلت (روزالين) إلى الكلية الخاصة بالنساء في نيويورك تحولت بوصلة اهتماماتها من الكيمياء إلى الفيزياء، خاصة بعدما تعرفت على أستاذيها (هربرت أوتيس)، و (رولر).

في أواخر الثلاثينيات ازدادت روزالين حبًا وتعلقًا بالفيزياء، لا سيما بالفيزياء النووية، ذلك العلم الجديد – آنذاك – الذي أثار ضجة عند اكتشافه.. فقد كان حدثا تاريخيًا بالنسبة للعالم عامة، وروزالين خاصة، حينما علمت بما قام به العالم (إنريكو فيرمى) من اكتشاف الانشطار النووي الذي أدى إلى إمكانية استخدام الذرة في المجالات الطبية والأغراض السلمية، ومن هنا زاد اهتمام روزالين بالفيزياء النووية.

عندما وصلت (روزالين) للسنة النهائية في كليتها عام ١٩٤٠.. كانت تنتظرها فرصة عظيمة جعلتها تتعمق في مجال الفيزياء، حيث وفر لها أستاذها بروفيسور الفيزياء (جيرولد) فرصة عمل لبعض الوقت كسكرتيرة للدكتور (رودلف شوف هايمر) وهو أحد كبار العلماء في الكيمياء الحيوية بكلية الجراحين والطبيعيين بجامعة كولومبيا، وكفل لها هذا العمل زيادة علمها ومعارفها، حيث كان منوط لها في عملها كتابة كل أبحاث ومقالات البروفيسور الشهير.

أثناء دراسة (روزالين) الجامعية تعرفت على (أرون يالو) والذي كان يدرس أيضًا الفيزياء بجامعة إلينوس وتزوجته في عام ١٩٤٥.. وقد أثمر زواجهما عن طفلين هما (بنيامين) الذي تخصص – فيما بعد – في برمجة الكمبيوتر، و(إلينا) التي درست علم النفس التربوي.

كانت روزالين قد انتقلت إلى جامعة (إلينوي) لتحصل على الماجستير في الفيزياء بعد تخرجها عام (١٩٤٢)، وبعد ثلاث سنوات فقط اجتازت رسالة الدكتوراه في فلسفة الفيزياء عام ١٩٤٥.. أي أنها في عمر الـ ٢٤ عامًا حملت روزالين لقب دكتورة جامعية، لتعمل محاضرًا ثم أستاذًا مساعدًا للفيزياء بكلية هنتر.

لفت انتباه روزالين العلم الجديد الذي بدأ يثبت أقدامه بقوة.. وهو علم النظائر المشعة.. ووجدت أمامها الفرصة سانحة لخدمة هذا العلم.. فالتحقت بالعمل في مستشفى الطب البيطري في نيويورك، حيث عملت بنجاح كمستشارًا في خدمات استخدام النظائر المشعة، لترأس بعد فترة قسم خدمات الطب النووي بالمستشفى.

في عام ١٩٥٠ تركت روزالين التدريس لتتفرغ لعملها بالمستشفى، وفي هذه الأثناء تعاونت مع الدكتور (برسون) على مدار ٢٢ عامًا حتى وفاته عام ١٩٧٢، هذا التعاون نتج عنه الكثير من الأبحاث والدراسات التي نالت عنها روزالين جائزة نوبل عام ١٩٧٧.

في عام ١٩٥١ حصلت روزالين على دبلوم في علم الأشعة، ثم عملت مديرًا لمعمل بحوث سولومون بيرسون للطب النووي من عام ١٩٧٣ إلى ١٩٨٠، ثم مديرًا

لقسم العلوم الإكلينيكية بالمركز الطبي في برونكس بنيويورك، ثم باحثة طبية متميزة في معامل المناعة الإشعاعية بالمركز الطبي في برونكس.

تقنية النظائر المشعة :

وعودة إلي حياة (روزالين) العلمية نجدها قد ركزت في أبحاثها على إمكانية استخدام الذرة في التشخيص العلاجى لأمراض الغدة الدرقية، وتركيب الدم.. فاستنبطت بعض التقنيات لدراسة توزيع مكونات الدم (الهيموجلوبين)، وبروتينات الخلية، والهرمونات التي تسير بالدم، ومنه الأنسولين..

واكتشفت عن طريق اختفاء نسبة الأنسولين لمن يعالجون به أن الجسم يطور أجسامًا مضادة للأنسولين الحيوانى.. وبدأت دراسة تأثير تفاعل الأنسولين مع الأجسام المضادة، وتوصلت إلى طريقة هامة لقياس دورة الأنسولين.. وقد استغرق ذلك سنوات عديدة من العمل المخبري لنقل مفاهيم روزالين إلى أرض الواقع العملي للقياس الفعلي للأنسولين في الإنسان.. وكان هذا إيذانًا لبدء الفحص الإشعاعي عام ١٩٥٩، وهو ما يستخدم الآن لقياس مئات المواد ذات الأهمية الحيوية في المعامل.

تعتمد تقنية النظائر المشعة على استخدام النظائر المشعة للكشف عن مستوى الأنسولين والهرمونات الأخرى في الدم وفي أنسجة الجسم المختلفة وقياسها.. وقد شجع استخدام هذه التقنية في علاج أمراض الغدة الدرقية، والانفعال الزائد، وفيروس التهاب الكبد، وبعض أنواع السرطان.

عن هذه الأبحاث حصلت روزالين مع العالمين شالي وجيلمين على جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا.

المرأة الفيدرالية

ونظرًا لأبحاث روزالين، خاصة لمرضى السكري، فقد نالت عددًا من الجوائز والميداليات العلمية، أهمها.. ميدالية إيلي ليلى من التجمع الأمريكي لمرضى السكر، وجائزة فان سليك من التجمع الأمريكي للكيمياء الإكلينيكية، وجائزة الكلية الأمريكية للأطباء، وجائزة مؤسسة جاردز العالمية، وجائزة كوخ من جمعية الغدد الصماء، وجائزة بانتنج الخاصة بعلم الغدد الصماء ومرض السكر.. وأخيرًا الميدالية القومية الأمريكية للعلوم ١٩٨٨.. وهي أعلى جائزة علمية أمريكية.

أهم جائزة حازتها روزالين قبل نوبل هي جائزة المرأة الفيدرالية.

بــربـــارا..
عــذراء نــوبــل

- قوبل اكتشافها بالسخرية والاستهجان فنالت عنه نوبل.

- أول امرأة تنال الجائزة وحدها دون شريك في العلم أو الحياة.

❋❋❋

بربارا.. عذراء نوبل :

في أكتوبر من عام ١٩٨٣ ظل العالم كله في انتظار إعلان اسم من حاز جائزة نوبل في الطب لهذا العام.. ورغم أن المرشحين لهذه الجائزة هذا العام كانوا كثيرين، إلا أن العالمة الأمريكية بربارا مكلينتوك اقتنصت الجائزة وحدها لاكتشافها جينات نباتية متحركة تؤثر في عملية الوراثة.. لتفتح بربارا الباب على مصراعيه لدراسة علم الجينات.

أفنت بربارا زهرة حياتها وعمرها كله في البحث العلمي والطبي.. وفي زمرة عملها وبعد انقضاء فترة الشباب والحيوية اكتشفت بربارا أنها نسيت أن تتزوج.. لكنها ارتبطت برباط مقدس آخر مع العلم والبحث العلمي.

ولدت بربارا مكلينتوك في ولاية هارتفولد بالولايات المتحدة الأمريكية في ١٦ يونيو عام ١٩٠٢.. وفي سن سبعة عشر عامًا، وبعد أن اجتازت التعليم الأولي، التحقت بربارا بجامعة كورنيل لتدرس علم البيولوجيا، وتتخرج في الجامعة عام ١٩٢٣ حاصلة على بكالوريوس العلوم البيولوجية، وبعد عامين تحصل على الماجستير لتتخصص في علم الوراثة ودراسة خصائص الكروموزومات النباتية، وفي عام ١٩٢٧ تحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

صعوبات عديدة واجهت بربارا في بداية حياتها العلمية.. لكنها بإصرار العالمة المؤمنة بعلمها ودورها في محراب العلم، اجتازت كل الصعاب في العمل الأكاديمي، حيث عملت في بداية حياتها العملية باحثة بجامعة كورنيل بنيويورك لمدة سبعة أعوام حصلت خلالها على الماجستير والدكتوراه.

ولمدة عامين من ١٩٣١ — ١٩٣٣ عملت في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا باحثة بقسم البيولوجيا، لتأتيها بعد ذلك أهم فرصة في حياتها العلمية، عندما سافرت إلى ألمانيا في مهمة بحثية بجامعة فريبورج لمدة عام.. لتعود لأمريكا، وتنتقل إلى جامعة ميسوري كمحاضرة في البيولوجيا.

كل هذه التنقلات والأماكن العلمية التي التحقت بها بربارا لم تكن كفيلة للحد من نهمها وشغفها بالعلم.. إلى أن جاءت فرصتها الأكبر عندما انتقلت إلى معهد كارنيجي التابع لمستشفى هاربور بنيويورك، حيث وجدت هناك مناخًا مناسبًا للبحث العلمي، وظلت تعمل في هذا المعهد طيلة ٤٤ عامًا حتى وصل عمرها إلى ٨٣ سنة.

الجينات القافزة.. إلى نوبل :

نشرت بربارا مكلينتوك أول بحوثها حول الوراثة في النباتات وعمرها ٢٩ عامًا، وبالتحديد في أغسطس عام ١٩٣١، وتبعته ببحث آخر عام ١٩٣٤.. وقد اكتشفت في أحد بحوثها عام ١٩٤٩ وجود ما يسمى (بالجينات القافزة).

اكتشفت بربارا الجينات القافزة وحدها دون فريق علمي معها.. وفي هذا الوقت كان علم البيولوجيا الجزئية في بداية خطواته الأولى.. وقد قوبل اكتشافها هذا باستنكار ورفض الكثير من الباحثين والعلماء.. إلا أنها واصلت بحوثها.

ظلت بربارا عقودًا طويلة وهي مستغرقة في أبحاثها حول الوراثة والحمض النووي DNA.. ومع ذلك كانت أبحاثها مهملة، بل هي أيضًا كانت مهملة من قبل العلماء والباحثين إلى أن فجرت بحوثها ثورة في علم الوراثة.

كانت المحطة الأهم في حياة بربارا في عقد السبعينيات من القرن الماضي، عندما كان علم البيولوجيا الجزئية ينمو نموًا واضحًا.. فقد استطاعت بربارا وبمدخل جديد أن تثبت صحة اكتشافها، حيث وجدت أن أجزاء من الحمض النووي DNA تقوم بتعديل مواضعها على الكروموزومات في حركة ديناميكية واضحة.

وبفضل هذه الأبحاث التي أدرك قيمتها وأهميتها العالم بأسره، وبعد سنوات طويلة من الإهمال.. انهالت على بربارا الجوائز والميداليات العلمية.. منها الميدالية القومية للعلوم، وجائزة لاسكار في البحوث الطبية الأساسية، وجائزة لويزا هورفيتش من جامعة كولومبيا.. إلى أن توج عملها وبحوثها بأعظم جائزة على الإطلاق.. جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا لعام ١٩٨٣.. لتكون أول امرأة تحصل على الجائزة منفردة لا يشاركها أحد في فرع الطب والفسيولوجيا.

من عام ١٩٨٣ ظلت بربارا مكلينتوك تعيش نشوة إبداعها العلمي، وكان عمرها ٨١ عامًا وبعد تسع سنوات ترحل بربارا مكلينتوك عن عالمنا عن عمر يناهز التسعين عامًا.. رحلت جسدًا وبقيت بحوثًا علمية ينهل منها الباحثون.. وصفحة هامة في سجلات جوائز نوبل المدهشة.

ريـتـا لـيـفـي..
عصب نوبل القوي

- عايشت ويلات الحرب العالمية.. فانتصرت للعلم والسلام.

- رحالة نوبل تستجيب لهامبورجر لدراسة الجهاز العصبي البدائي للأجنة.

***

حازت العالمة الإيطالية (ريتا ليفي مونتالشيني) جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا عام ١٩٨٦ بالاشتراك مع الأمريكي (ستانلس كوهين) لاكتشافهما المنشطات الكيميائية المساعدة في ضبط نمو الخلايا المسماة بعامل النمو العصبي.

ولدت (ريتاليفي) وتوأمتها (بولا) بمدينة تورينو الإيطالية في الثاني والعشرين من شهر إبريل عام ١٩٠٩، وكان لها أربعة أشقاء هي أصغرهم، والدها كان يعمل فنانًا تشكيليًا، أما والدتها فكانت مهندسة كهرباء.

من كاتبة.. إلى عالمة :

في فترة مراهقة (ريتا) كانت منجذبة بشدة إلى الأدب، الشعر والرواية، وقد أحبت في هذه المرحلة كاتبًا سويديًا شهيرًا هو الذي جذبها بقوة إلى عالم الأدب.. لكن الأقدار كانت لها رأي آخر، لتنحاز (ريتا) في النهاية إلى العلم والطب، تاركة خلف ظهرها طموحاتها الأدبية.

أما توأمتها (بولا) فقد ظهرت عليها في مرحلة الطفولة أعراض موهبة فنية تشكيلية غير عادية، وكان قرار الأب الفنان ألا يمنعها من ممارسة موهبتها، لتصبح فيما بعد واحدة من مشاهير الفنانين في إيطاليا.

عندما وصلت (ريتا) إلى سن العشرين بعد أن تلقت تعاليمها الأولي، شعرت بفراغ كبير.. ولكي تقضي على هذا الشعور درست اللاتينية واليونانية والرياضيات، ثم التحقت بالمدرسة الطبية في (تورين) لتحصل على دبلوم الطب عام ١٩٣٦ في المدرسة الطبية بجامعة تورينو.. بعدها تخصصت ليفي في بحوث الأعصاب إلى أن حصلت على دبلوم الطب النفسي والعصبي عام ١٩٤٠.

عايشت الإيطالية ليفي ويلات الحرب العالمية الثانية كلها، وتجرعت مرارة الهزيمة عندما احتل الجيش الألماني شمالي إيطاليا، وكانت قبلها تجري تجاربها في منزلها الخاص وداخل غرفة نومها.. وبعد الاحتلال التحقت (ليفي) كباحثة في فلورنسا، ثم عملت طبيبة في معسكرات لاجئي الحرب الإيطاليين في فلورنسا.

هذه الفترة من الاحتلال الألماني لوطنها إيطاليا عطلت ليفي كثيرًا عن بحوثها في طب الأعصاب.. إلا أنها زادتها إصرارًا وتحديًا، وصقلتها شخصيًا.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ عادت ليفي لتأخذ وضعها الأكاديمي، فعملت أستاذًا مساعدًا بمعهد التشريح التابع لجامعة تورينو.. وكان من نتاج هذه المرحلة أنها طورت نظريتها القائلة بأن موت الخلايا العصبية يلعب دورًا في تطور الجهاز العصبي.

رحالة.. علم :

وصف (رحالة علم) ينطبق بحق على (ريتا ليفي) فما من مكان في مشارق الأرض ومغاربها تجد فيه فرصة لتعميق واستكمال بحوثها إلا ورحلت إليه غير عابئة بمشاق الرحيل والهجرة.

فمـا أن دعاهـا أسـتاذ الأعصـاب الأمريكـي فيكتـور هـامبورجر إلى جامعـة واشنطن لدراسة الجهاز العصبي البـدائي للأجنـة.. حتـى اسـتجابت ليفـي علـى الفـور لهـذه الـدعوة.. وسـافرت لأمريكـا عـام ١٩٤٧ لتشـترك مـع هـامبورجر في دراسته حول الجهاز العصبي للأجنة.

وترحل ليفي مرة ثانية في عام ١٩٢٥.. ولكن هذه المـرة إلى أمريكـا الجنوبيـة، حيـث البرازيـل لتـدرس تكنيـك زراعـة الأنسـجة الـذي سـاعدها علـى اكتشـاف عملية نمو الخلايا العصبية، ثم تعود إلى جامعة واشنطن، لتعمل أستاذًا مشاركًا بقسم البيولوجي على مدار عامين من ١٩٥٦ – ١٩٥٨، ثـم أسـتاذًا لعلـم الأعصـاب طيلة تسعة عشر عامًا (١٩٥٨ – ١٩٧٧).

خلال هذه الفترة لم تقطع ليفي علاقتها بوطنها الأم إيطاليـا، حيـث قامـت بإنشاء معمل للأبحاث الخاصة بعلم الأعصاب في روما.. وقد أقامت توأمة علمية بين هـذا المعمـل وجامعـة واشـنطن.. ثـم أنشأت ريتـا ليفـي معمـلاً لبيولوجيـا الخلية عام ١٩٦٩، وعملت مديرة له لعقد كامل من الزمان.

في جامعة واشـنطن بسـانت لـويس، وأثنـاء إجـراء ريتـا أبحاثهـا.. التقـت مـع العالم الأمريكي (ستانلس كوهين)، وكان يعمل بقسم الإشـعاع.. فتعاونـا معًا في إجراء تجارب على المادة التي اكتشفتها في عام ١٩٥٣ (عامل النمو العصبي) والـتي تدخل في نمو سائر أنواع الأعصاب.. وخلصت تجاربهما إلى أن هذا العامل مـا هـو إلا بروتين، وقام العالمان (ريتا) و(كوهين) بتحضير أجسام مضادة لهذا العامل.

عن هذا البحث حصلت ريتا وكوهين مناصفة على جـائزة نوبـل في الطـب لعام ١٩٨٦.

جـرتــرود..
السرطان قادها لنوبل

- مدرســة ثــانوي نهــارًا.. باحثــة علميــة لــيلاً.
- اكتشفت علاجًا للسرطان.. ومادة فعالة في زراعة الأعضاء .

❋ ❋ ❋

بفضل السرطان.. جرترود تحوز جائزة نوبل :

ما من شك أنه سيظل اسم السيدة العالمة الأمريكيـة (جرتـرود بيـل إليـون) عالقًا في الأذهان، وخصوصًا لدى مرضى السرطان، بفضل مـا توصلت إليـه مـن أدويـة لعـلاج هـذا المـرض اللعـين، وأيضًـا بحصـولها علـى جـائزة نوبـل في الطـب والفسـيولوجيا بالاشـتراك مـع البروفيسـور هتشـنجز والسـير جـيمس بـلاك لتطويرهم أنواعًا جديدة من الأدوية.

(جروترود بيل إليـون) ولـدت في ولايـة نيويـورك في الثالـث والعشـرين مـن شهر يناير عام ١٩١٨.. وتعد خامس سيدة تحصل على جائزة نوبل في الطب.

درست (إليون) بكلية هنتر بنيويورك، وحصلت فيها على البكالوريوس عـام ١٩٣٧.. وفـور حصـولها علـى البكـالوريوس عملـت مسـاعدة معمـل في الكيميـاء الحيوية بمدرسة التمريض التابعة لمستشفى نيويورك، ثم انتقلت إلى مؤسسة دنيفر الكيميائية كمساعد باحث في الكيمياء العضوية.

وفي الفترة بين عامي (١٩٤٠ — ١٩٤٢) عملت إليـون مدرسـة للكيميـاء بإحـدى المـدارس الثانويـة لتحصـل أثنـاء عملـها بالتـدريس علـى شهادة الماجسـتير مـن جامعة نيويورك.

بعد أن حصلت إليون على شهادة الماجستير تلقفتها المعاهد والمراكز البحثية لما أبدته من نبوغ في أبحاثها الدوائية.. فعملت باحثة بمعامل كويكر للتغذية، ثم باحثة مساعدة في التحليل العضوي بمؤسسة جونسون حتى عام ١٩٤٤، ثم انقلت إلى مؤسسة ويلكوم، حتى وصلت لمنصب رئيسة قسم العلاج التجريبي من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٣.. وكانت قد وصلت إلى سن الإحالة للمعاش (٦٥ سنة) فعينت باحثة علمية متفرغة بمؤسسة ويلكوم.. في الوقت نفسه عملت أستاذة باحثة في العلوم الصيدلية بجامعة كارولينا الشمالية.

حصلت (إليون) على عضوية الأكاديمية القومية للعلوم عام ١٩٩٠، وهي أشهر أكاديمية أمريكية، ثم نالت العضوية من الخارج بالجمعية الملكية بلندن عام ١٩٩٥، كما اختيرت عضوًا شرفيًا بأكاديمية العلوم الصيدلية.

صبت جرترود إليون معظم جهودها وأبحاثها في مجال الكيمياء الحيوية والصيدلية، وخصوصًا في بحوث علاج السرطان.. ففي عام ١٩٤٦ بدأت بحوثها مع البروفيسور هتشنجر، حيث قامت وبالاشتراك مع أستاذها هيتشنجر باكتشاف عدد من الأدوية الخاصة بوقف نمو الخلايا السرطانية، وخاصة سرطان الدم.. وكذلك اكتشفت مادة استخدمت بنجاح في تقنية زراعة الأعضاء، كما اكتشفت عددًا آخر من العقاقير التي ثبتت فعاليتها في علاج الأمراض الجرثومية.

كان عمر جرترود إليون عند حصولها على جائزة نوبل في عام ١٩٨٨ سبعين عامًا.

كـريـسـتـيـن..
آخر عقد نوبل في الطب

- ذبابـة الفاكهـة.. تقودهـا لاكتشـاف تفسـير الإجهـاض وعيـوب الـولادة عنـد الإنسـان.

❋ ❋ ❋

كريستين.. آخر عقد نوبل في الطب من النساء

(كريستين نوسلن فولهارد) العالمة الألمانية.. هي آخر جوهرة في عقد نوبل الحائزة عليها في مجال الطب والفسيولوجيا.. حازت الجائزة عام ١٩٩٥ بالاشتراك مع لويس ووايزشاوس لأبحاثهم في اكتشاف الجينات الأساسية التي ساعدت على تفسير عيوب الولادة والإجهاض في الإنسان.

ولدت (كريستين) بألمانيا في العشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٤٢.. ودرست في جامعة توبنجن، التي حصلت فيها على درجة الدكتوراه في العلوم البيولوجية عام ١٩٧٢، لتعمل باحثة مشاركة في معمل دكتور شاللر بمعهد ماكس بلانك لبحوث الفيروسات لمدة عامين، ثم تحصل على منحة بحثية لما بعد الدكتوراه بمعامل البروفيسور دكتور جيهرنج في سويسرا، ثم بجامعة فريبورج بألمانيا عام ١٩٧٧.. لتصل إلى موقع رئيسة مجموعة بحثية في المعمل الأوربي للبيولوجيا الجزئية "EMBL" بألمانيا.. وشغلت منذ عام ١٩٩٠ منصب مدير قسم علم الوراثة بمعهد ماكس بلانك للبيولوجيا.

ذبابة الفاكهة

أثنـــاء عمــل كريســتين في معمــل المعهــد الأوربــي للبيولوجيــا الجزئيــة في هيدلبرج بألمانيا، التقت مع زميلها الأمريكي وايـز شـاوس.. حيـث قـام الاثنـان بدراسة نحـو ٤٠ ألـف عائلـة مـن ذبـاب الفاكهـة لتحديـد العـدد الفعلـي للجينـات الرئيسـية المسئولة عـن عمليـة التطـور الأولى لتلـك الحشـرة، فمـن المعـروف أن حشرة ذبابة الفاكهـة تماثـل جيناتها جينـات الجنس البشـري.. وقـد توصلت كريستين مع وايز شاوس إلى تحديد عدد ١٣٩ جيتا فقط من بـين ٢٠ ألـف جـين موجـود في خلايـا تلـك الحشـرة، وهـذا العـدد بالفعـل هـو المسئول عـن التطـور الجيني الأولي.. فحصلت كريستين فولهارد مع وايز شاوس ولويس علـى جـائزة نوبل في الطب عن هذا الاكتشاف عام ١٩٩٥.

نعم كانت كريستين آخر جوهرة في عقد نوبل للطب، لكن هناك مجالاً آخـر أكثر رحابة ومكانة للمرأة في نوبل.. وهو نوبل في الآداب..

جواهر نوبل في

الأدب

سلمى لاجيرلوف..
الأولى الأليمة

- بفضل الشلل واليتم.. تجولت في مسارح أوربا..
فأبدعت وحصلت على الجائزة.
- الأب الشاعر عوضها عن مآسيها بالقراءة.
- حياتها وإبداعها ملحميات كبرى.

❋❋❋

الأولى:

(سلمى لاجيرلوف) اسم سيظل أبد الدهر له مكانته في سجلات جائزة نوبل.. ليس لكونها الأديبة الفذة، ذات الخيال المجنح على أعمدة الواقع.. ولا لأنها أديبة تحدت واقعها الشخصي الأليم لتحلق في سماء الرواية العالمية هازمة إعاقتها وشللها.. علاوة على كل ذلك سيظل اسم (سلمى لاجيرلوف) يحمل رقمًا (واحدًا) و(الأول) في سجلات نوبل للنساء ممن نلن الجائزة في المجال الأدبي عام ١٩٠٩.

في شتاء سويدي قارس ولدت سلمى في عام ١٨٥٨، بالتحديد في العشرين من نوفمبر في إقليم (مارياكا) الواقع على الحدود النرويجية السويدية.

لم تعش (سلمى) في طفولتها حياة عادية مثل جميع ممن هم في سنها.. فبعد سنوات قليلة من ميلادها رحلت الأم تاركة (سلمى) أمانة في يد الأب الشاعر القدير.. لتعيش حياتها فاقدة حنان الأم.. لكن أبيها عوضها عن هذا الدور الأموي.

لم يكن فقد الأم عند (سلمى) هو المأساة الوحيدة في أديبة نوبل الأولى.. ففي سن التاسعة أصيبت (سلمى) بمرض أدى إلى شلل في الساقين، لتتعمق لديها مآس جديدة حرمتها من الحياة كبقية الأطفال.. فلم تعرف سلمى اللعب واللهو كباقي الأطفال.. لكن عزاءها الوحيد في تلك الحياة الشاقة نفسيًا عليها بعد فقدان الأم، والإصابة بالشلل.. كان ذلك الأب الشاعر العظيم الذي فتح أبواب مكتبته الأدبية الضخمة لسلمى كي تنهل منها ما تشاء، ويعوضها عن مآسيها، لتتحول الطفلة الصغيرة إلى مثقفة كبيرة، اتسعت أفكارها لاتساع اطلاعها.

حاول الأب كثيرًا إيجاد علاج ناجع لشلل ابنته.. لذا قرر النزوح إلى استوكهولم لعله يجد فيها علاجًا شافيًا لابنته.. هذا هو قصد الأب ومراده من السفر.. أما سلمى فكان لها رأي آخر في تلك الرحلة، فراحت تتردد على المسرح السويدي الذي كان في مقدمه مسارح أوربا تقدمًا، فطالعت جل النصوص المسرحية.. لتعود بعدها سلمى إلى بلدتها محملة بإرث مسرحي أدبي رائع..

وعرفانًا بفضل والدها عليها وكذلك للمنزل الذي عاشت.. فقد قررت استغلال أموال جائزة نوبل في استعادة منزل العائلة في مارباكا الذي بيع بعد وفاة والدها.

كأغلب الأدباء ولاسيما الروائيين بدأت سلمى حياتها الأدبية الإبداعية بكتابة الشعر.. إلا أنها بعد فترة لم تجد نفسها في هذا القالب الأدبي، فبدأت تنقب عن قالب أدبي يوافق ويستطيع أن يحمل رؤاها وأفكارها.. فلم تجد أوسع أو أقدر من (القصة) ليكون بمثابة الجناحين اللذين حلقت بهما سلمى في سماء الإبداع.

بداية ملحمية :

تعرف الوسط الأدبي السويدي والعالمي على اسم الأديبة (سلمى لاجيرلوف) من خلال ملحمتها ذائعة الصيت (ملحمة غوستا برلنغ) التي كتبتها وهي في

زهرة شبابها، كان عمرها آنذاك واحدًا وثلاثين عامًا.. ثم تلت هذه الملحمة سلسلة من الروايات والقصص القصيرة مما جعلها في المقدمة بين الأدباء الاسكندنافيين.

وكما ورد في ترجمتها لحياتها عبر روايتي (ذكريات طفولتي) و(مذكرات سلمى لاجيرلوف) التي ترجمت فيها لحياتها.. كان الأثر الديني التراثي واضحًا في كتاباتها.. هذا ما دفعها إلى شد الرحال إلى فلسطين ومصر في بداية القرن العشرين، لتقيم في الأراضي المقدسة، ولتعيش هناك أحد عشر عامًا.. هذه الإقامة في القدس منحتها من العمق الديني والتراثي ما عمق تجربتها، فأفرزت هذه الرحلة مجموعة من الكتب، منها: (عجائب المسيح الدجال)، و(أورشليم)، و(كتاب الأساطير)، و(البيت العتيق)، وكتاب (القدس) في جزءيه عام ١٩٠٣.

ففي رواية (القدس) نحت سلمى إلى الاتجاه الديني.. حيث جسدت الرحلة المقدسة التي تقوم بها أسرة سويدية تنفى إلى فلسطين.. فتجد المأوى والراحة الروحية التي تتناسب مع تدينها.. وتعتبر رواية القدس هي المفتاح الذي فتح لها خزانة سجلات نوبل لتسجل فيها اسمها كأول روائية تحصل على الجائزة.

إذا كانت بداية (سلمى) الأديبة عن طريق قرض الشعر.. إلا أنها بعد فترة قصيرة امتنعت عنه، وكرست كل جهودها وحياتها الإبداعية للكتابة النثرية.. لكنه النثر غير المعتاد في هذه الحقبة لدى الأديبات، فابتعدت عن القص الذاتي الذي يسجل معاناة المرأة في الزواج والحياة، حيث تأثرت (سلمى) بالتيارات الأدبية الجديدة.. وقد لقبت برائدة الكتاب السويديين.

بالفعل حققت سلمى ما تصبو إليه من أدبها.. نجاح تلو نجاح، شهرة وراء شهرة.. لتتوقف فترة مع ذاتها، حيث رأت أن عليها أن تتريث قبل أن تقدم كتبها التالية للملحميات.. فراحت تدرس وتبحث وتقرأ.. إلى أن ابتدعت شخصية

حكائية هي الراوية في التراث القصصي.. وقدمتها في روايتها (الروابط الخفية) وهي مجموعة من القصص الشعبية.

توجت سلمى على عرش نوبل عام ١٩٠٩ وهي في سن صغيرة نسبيًا، حيث كان عمرها عند إعلان فوزها بنوبل ٥١ عامًا.. وحتى وفاتها لم تنقطع سلمى عن الكتابة.. ففي عام ١٩١٤ نشرت روايتها المدهشة (حوذي الموت)، ثم (إمبراطورية البرتغال)، إلى أن جاء عام ١٩٢٢ لتتفرغ على مدار عشر سنوات لكتابة مذكراتها.

شهدت كتابات سلمى تحولات عديدة، لعل أهمها اتجاهها إلى أدب الطفل الذي برعت فيه، لتكتب رواية (الرحلة العجيبة لنيلزهو جرسون في أطراف السويد) والتي تعتبر من أجمل قصص الأطفال.. لذا فقد اعتمدت في مناهج المدارس الابتدائية السويدية.

لترحل سلمى عن العالم بجسدها عام ١٩٤٠.. ويبقى إبداعها حي لا يموت.

جـــراسيـــا..
ابنة الجزيرة تعود بعد ربع قرن

- الطفلة ذات الثلاثة عشر ربيعا.. أذهلت الجميع بإبداعها.
- بفضلها تحول أدب جزيرة سردينيا من الشفهي إلى المكتوب.
- لأنها أرادت أن تكون حرة.. رفضت إكمال تعليمها.
- حياتها وإبداعها من هروب.. إلى هروب.

***

جراسيا ابنة الجزيرة

خاصمت جائزة نوبل في الآداب النساء لمدة ربع قرن.. إلى أن جاءت الأديبة الإيطالية (جراسيا ديليدا) لتكون ثاني امرأة تسجل اسمها في سجلات نوبل في الآداب عام ١٩٢٦.

ولدت جراسيا ديليدا في إيطاليا وبالتحديد في جزيرة (سردينيا) عام ١٨٧٥، نشأت وتربت في بيت يتسم بالثراء، وفر لها الأب كل سبل المتعة والتسلية لها كطفلة.. ولكن لأن بذور الأدب كانت مزروعة في جيناتها الوارثية.. فقد فضلت (جراسيا) القراءة على ما سواها من سبل الترفيه، لتنمو في داخلها بذور الإبداع والنبوغ.

يكفي أن نعرف أن الحياة الأدبية الإيطالية تعرفت على الكاتبة الصغيرة جراسيا عندما كان عمرها ثلاثة عشر عامًا، وهي تلميذة في المرحلة

الابتدائية، حيث نشرت بعض القصص القصيرة التي كانت بمثابة شرارة إبداع أولي أنارت لها طريق الإبداع.

لم تنكر جراسيا استفادتها من أساطين الأدب العالمي ولاسيما الإيطالي.. وكان أبرز من استفادت منهم الشاعر الفرنسي فيكتور هيجو، والأديب بلزاك.. وذلك بفضل قراءتها الشغوفة والمستمرة لأعمالهما الرائعة، فأثرت بقراءاتها أبعادًا إنسانية رائعة لأعمالها.

أدب مكتوب :

المكان له أثر واضح في تكوين شخصية جراسيا الإبداعية.. فسردينيا كجزيرة تطل على البحر من كل مكان، علاوة على القصص الأسطوري الذي يملأ جنبات الجزيرة.. كل هذا ترك بصمة واضحة في أدب جراسيا.

وكطبيعة القصص الأسطورية بأنها قصص شفاهية.. كانت حكايات جزيرة سردينيا، إلى أن جاءت جراسيا التي نقلت الأدب في سردينيا من الشكل الشفاهي إلى المكتوب.. لقد غيرت جراسيا ابنة الجزيرة بحصولها على نوبل الكثير من شكل الأدب هناك، حيث كتب وجودها انتهاء عصر الأدب الشفاهي وبداية الأدب المدون.

لأنها حرة.. لم تكمل تعليمها :

سبق وأن قلنا إن جراسيا كانت من أسرة ثرية.. ورغم ذلك لم تكمل تعليمها المنتظم، مكتفية بالمرحلة الابتدائية، على أن تكمل تعليمها في بيت أبيها.. وقد علمها هذا أن تكون حرة فيما تختار.. لا يفرض عليها أحد علمًا بعينه تدرسه، بل تدرس وتتعلم وتثقف نفسها بما تريد هي، بمحض اختيارها وحريتها.

هروب دائم :

يعكس أدب جراسيا وحياتها الشخصية صورًا من حالات الهروب، رغم ارتباطهما الشديد بجزيرة سردينيا.. لدرجة أن بعض النقاد والمؤرخين يرون أن جراسيا ابنة جزيرة سردينيا تزوجت من موظف يعمل في روما من أجل السفر معه إلى العاصمة الإيطالية، وكي تستقر هناك حيث الحضارة.. وما أن استقرت في روما مع زوجها جسدًا ومعيشة وحياة حتى هربت من روما إبداعيًا، لتكتب عن الجزيرة وأساطيرها.

كان حصول جراسيا على جائزة نوبل عام ١٩٢٦ دافعًا لها لكتابة المزيد من الأعمال الروائية التي جسدت فيها أحلام وهموم وحياة جزيرة سردينيا ليصل إنتاج ما أبدعته أكثر من عشر روايات، وبعض القصص القصيرة، ومسرحية من ثلاثة فصول شاركها في تأليفها أديب غير مشهور.. لترحل جراسيا في عام ١٩٣٦.

سيجريد..
مناصرة المرأة

- عشقت الرسم.. وهجرته لفقرها بعد وفاة الأب العالم.

- صراع شديد بين لغة الأرقام في العمل وخيال الأدب .. فانتصر الأخير.

- ناهضت الحرب والنازية.. فهربت إلى أمريكا.

***

سيجريد.. ومناصرة المرأة :

(سيجريد أندسيت) هي ثالث امرأة تفوز بنوبل في الآداب، وثاني أديبة من المنطقة الاسكندنافية.. حصلت (سيجريد) على جائزة نوبل بعد عامين فقط من فوز جراسي، بالتحديد في عام ١٩٢٨.

ورد في سجلات نوبل أن ميلاد (سيجريد أندسيت) في شهر مايو من عام ١٨٨٢، بمنزل والدتها في مدينة كالوندبورج بالدنمارك، وكانت لها شقيقتان أصغر منها، وعندما بلغت الثانية من عمرها رحلت مع والديها إلى النرويج بسبب مرض والدها الذي أجبره على عدم مواصلة رحلاته العلمية في أوربا..

نشأت سيجريد أندسيت في مدينة في عاصمة النرويج القديمة (كريستيانيا) التي تغير اسمها حاليًا إلى (أوسلو)، وأول عمل أدبي نشر لها وتعرف به الوسط الأدبي عليها كمبدعة كان في عام ١٩٠٧، عندما كانت في السابعة والعشرين من عمرها.

رغم انتماء كل من (سيجريد) و(سلمى) إلى المنطقة الإسكندنافية وعلاقة الجيرة بينهما إلا أن هناك اختلافًا جوهريًا في أسلوب وكتابة كل منهما.. فبينما عزفت سلمى عن الخوض في كتاباتها من هموم ومشاكل المرأة، نجد (سيجريد) مستغرقة وغارقة حتى أذنيها في الهموم الأنثوية، ولاسيما العلاقات الزوجية وحقوق المرأة.

ثمة اختلاف آخر بين الأديبتين النوبليتين وهو الحالة المعيشية والاجتماعية، حيث كانت (سيجريد) من أسرة فقيرة رقيقة الحال، فهي من أب نرويجي وأم دنماركية.. وقد توفي والدها متأثرًا بمرضه وهو في سن الأربعين وهي في الحادية عشر من عمرها.. وكان على أمها أن تقوم بتربية وإعالة بناتها الثلاثة، مما جعل الأسرة في عوز مالي دائم.. وقد تركت مأساة هذه الأسرة بصمتها على طفولة سيجريد ومراهقتها.. فاضطرت للالتحاق بمدرسة للسكرتارية لمدة عام عملت بعدها سكرتيرة بشركة هندسية ألمانية بمدينة كريستيانيا.

رغم أنها لم تكن تميل إلى عملها هذا، إلا أنها اكتسبت خبرة في أعمال الإدارة والتنظيم أفادتها بعد ذلك في تنظيم حياتها المنزلية كزوجة وربة بيت.. وأديبة أيضًا.

كان (انجفالد أندسيت) والد سيجريد عالمًا مشهورًا في الآثار، وكان عظيم اهتمامه دراسة العصر الحديدي في أوربا، علاوة على دراسة عصور ما قبل التاريخ النرويجي والأوربي، وقد قام برحلات كثيرة في أوربا.. أما والدة سيجريد وتدعى (شارلوت) فكانت دنماركية ومهتمة بأعمال زوجها في الآثار، وتتحدث اللغتين الألمانية والفرنسية، كما كانت متعمقة في الثقافة النرويجية والأوربية.. هذه الحياة (الأثرية) والثقافية كان لها كبير الأثر في تكوين الشخصية الإبداعية لسيجريد.

بجانب الموهبة الأدبية التي منحها الله لسيجريد.. فكانت تعشق الرسم.. وبالفعل بدأت في دراسة فن الرسم، لكن لضيق ذات اليد، والحياة الفقيرة التي عاشتها.. هجرت دراستها.

ظلت سجريد لمدة عشر سنوات تعمل في المجال التجاري بين الأرقام والحسابات، بينما قلبها متعلق بعالم الخيال والكتابة الأدبية.. إلى أن انتصر عشقها على حاجتها فتركت عملها لتتفرغ للكتابة حتى حققت نجاحًا مدهشًا بفضل روايتها التاريخية (كريستين لافرنسداتر) التي تدور أحداثها في العصر القديم للنرويج، عصر الفايكنج، وقد كتبتها سيجريد كنوع من التكريم لأبيها الباحث الأثري الذي كرس حياته للتنقيب عن آثار الفايكنج.

حياة زوجية شاقة :

ويبدو أن عشقها للرسم كان دافعًا للارتباط بفنان تشكيلي .. فعندما رحلت إلى روما تعرفت على الرسام النرويجي (سفارشتاد)، وكانت في الثلاثين من عمرها.. وهو أكبر منها بتسع سنوات، وله زوجة وثلاثة أطفال.. ورغم ذلك أحبته وتزوجته في عام ١٩١٢ بعد أن طلق (سفا رتشار) زوجته الأولى.. ثم رحل الزوجان إلى لندن لمدة ستة أشهر، حيث مارس زوجها الرسم، أما هي فقد اهتمت بالفنون والأدب الإنجليزي.. وبعد عودتهما إلى روما أنجبت سيجريد طفلها الأول.

كان زواج سيجريد وإنجابها لثلاثة أطفال هما الشاغل لها كإنسانة وامرأة، ولكن ذلك تسبب لها في مشكلة دمرت حياتها الزوجية.. فعلاوة على أطفالها الثلاثة التي ترعاهم كان يعيش معها أطفال زوجها من زوجته الأولى، وكان ذلك يمثل عبئًا قاسيًا للقيام بشئون المنزل.. خاصة أ ن مولودتها الثانية كانت معوقة، وكان لزوجها أيضًا ولد معوق.. فلم تجد سيجريد الوقت لإبداعها.. فعكفت على الكتابة ليلاً بعد أن يذهب الجميع للنوم.. وذات مرة أعلنت سيجريد رفضها لهذه الحياة وقررت الطلاق من زوجها بعد حياة استمرت سبع سنوات.

استنكار.. بروتستانتي :

لم تكن سيجريد الأديبة الموهوبة منفصلة عن واقع عالمها الكبير الذي تعيش فيه.. فمع قيام الحرب العالمية الأولى كان لها من المواقف الرافضة لها، كذلك مواقفها الوطنية أثناء الحرب.. ومناهضة النازية في كتاباتها.

كان لنشوب الحرب العالمية الأولى تأثير كبير على أفكار ومعتقدات سيجريد أندسيت.. فبدأت تتجه نحو المسيحية لعلها تكون الخلاص للعالم من خطر هذه الحرب المدمرة.. لقد تربت سيجريد في وسط يؤمن بالتسامح وحرية الفكر، ولم تكن تؤمن بأن العلم والمادة هما كل شيء في الحياة.. فعبر أغلب كتاباتها يشعر القارئ أن الحياة لغز لا يمكن تفسيره بالعقل وحده، فنشأت لديها الحيرة والشك، مما دفعها إلى الناحية الدينية علها تجد الهداية.. لكنها لم تختر الانضمام إلى الكنيسة البروتسانتية السائدة في النرويج، بل انضمت في ذلك الوقت إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.. وقد قوبل اعتناقها الكاثوليكية بدهشة واستنكار شديدين من الشعب النرويجي الذي كانت أغلبيته الساحقة تدين بالمذهب البروتستانتي.

لم تكتف سيجريد بمكانتها الأدبية وإبداعها الروائي المثير.. فقد تأثرت بوالدها وعمله الأثري.. لذا قدمت مجموعة من الكتب والدراسات التاريخية حول النرويج، وفنونها وآدابها.

الهروب من النازية :

كما قلنا أن سيجريد ناهضت بقوة عبر كتاباتها النازية، خاصة عقب الغزو الألماني للنرويج عام ١٩٤٠ ، اضطرت سيجريد أندسيت للهرب إلى السويد، فقد كانت كتبها مصادرة في ألمانيا لموقفها ضد هتلر.. وكان ابنها الأكبر ضابطًا في الجيش النرويجي وقد قتله الألمان في أبريل عام ١٩٤٠ وعمره سبعة وعشرون عامًا.

لم تمكث سيجريد كثيرًا في السويد، ومنها رحلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وجهت كل نشاطها للدفاع عن قضية وطنها المحتل.. ثم عادت

إلى النرويج بعد أن تحررت من الاحتلال الألماني عام ١٩٤٥، وعاشت بعد ذلك أربعة أعوام لم تكتب أثناءها كلمة واحدة.

المرأة والدين.. عالمها الخاص :

لقد عكست روايات سيجريد في المرحلة الأخيرة من عمرها إحساسها الديني العميق، وكذلك اهتمامها بقضايا ومشكلات المرأة النرويجية.. فالمرأة هي الشخصية المحورية في إبداعها.. فبعد أن كانت (كريستين) في الرواية الشهيرة خائنة، في الأعمال التالية تسعى للاستقامة والتدين، وتهاجم النساء الخائنات في روايتها (الزوجة الخائنة)، وتسعى إلى حرية المرأة من قيود الرجل كما سجلتها في الرواية الأخيرة.

في عام ١٩٤٩ وبالتحديد في العاشر من مايو رحلت سيجريد عن العالم متأثرة بمرضها.. لتبقى صفحة مضيئة في سجلات نوبل المدهشة.

بيرل بك..
أمريكية صناعة صينية

- أبدعت عن الصين أروع من وطنها الأصلي.
- بفضل أبويها التبشيريين طافت العالم الشرقي.
- رغم إنجابها.. قامت برعاية ٩ أطفال لفقدانها مشاعر الأمومة.
- حياتها كلها كتابة في كتابة وحتى النهاية.

***

بيرل بك.. أمريكية.. صناعة صينية :

(بيرل بك) أهميتها وشهرتها الأدبية لم تكن بسبب حصولها على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٣٨ وفقط، بل لها أهمية خاصة في قلوب وعقول أديبات الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها وببساطة أول أمريكية تنال الجائزة، ورابع امرأة على العموم.

فبعد عشر سنوات خاصمت فيها جائزة نوبل للآداب النساء.. عادت المرأة الأديبة لأضواء نوبل المبهرة على يد الروائية الأمريكية الرحالة (بيرل بك) التي ولدت في ولاية فرجينيا عام ١٨٨٢ لأبوين يعملان في مجال التبشير، ولذا كانا يتنقلان في بلاد العالم لنشر الدين المسيحي.. فاستقر بهما المقام ومعهما طفلتهما (بيرل) في الصين.. لتقضي هناك طفولتها وشبابها متأثرة بالكثير من حياة الصينيين، ولتعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بالجامعة في كلية راندولوف ماكون، وتحصل فيها على ليسانس الآداب عام ١٩١٤.

وكانت بيرل قد عادت إلى أمريكا بمفردها تاركة أبويها في الصين.. وفي العام نفسه تزوجت من الشاب الأمريكي (جون بك) الذي يعمل في مجال الزراعة في الصين.

العودة للصين :

عملت بيرل فور تخرجها مدرسة للفلسفة لمدة عام.. ثم رحلت ثانية إلى الصين بعد أن وصلها خبر مرض أمها.. وكان زواجها قد أثمر بنتا مصابة بتخلف عقلي.. فأودعتها (بيرل) إحدى المؤسسات المخصصة للأطفال المعاقين.

بعد عودة (بيرل) للصين التحقت بالعمل كمحاضرة للأدب الإنجليزي بجامعة ناتكنج.. ثم عادت إلى أمريكا لتحصل على درجة الماجستير، ثم عاودت رحيلها إلى الصين.

أجمع النقاد أن ثمة تأثيرًا كبيرًا في كتابات (بيرل) بتقاليد أدباء الصين الذين امتازت كتاباتهم بالحركة السريعة وبالأسلوب السهل، علاوة على أن الطبقة العامة من الصين تريد من كاتب القصة أن يكون طبيعيًا غير خاضع للتأثيرات.. وتقول (بيريل) عن الكتاب الصينيين الذين تأثرت بهم: (إنهم خاضعون لأمر الحوادث التي تنساب خارجة من قلوبهم).

والقصة الصينية اعتمدت على الصدفة كما تكيفها الحوادث، بخلاف الغرب الذي يأخذ بالكتابة السببية.. فبيرل سخية في توفير الصدف استهدافًا للاستمرار في السرد.

رغم ذلك لم تكن بيرل منفصلة عن الأسس الغربية في الأدب.. فوازنت بين قواعد الفن المتبعة، كما كانت مفهومة لدى كتاب القصة الغربيين، مع تمسك المفكرين الصينيين الشديد بالأشكال، الذين نهلوا لقرون عديدة مضت من الأدب الصيني الكلاسيكي.. وفي الوقت نفسه تأثرت بمعلمها الصيني (الكنفوشي) المذهب وبآراء هؤلاء المفكرين عن القصة.

معاناة :

كان لمرض ابنة (بيرل) الأثر النفسي السيئ والقوي عليها.. فقد عانت نفسيًا كثيرًا لحال ابنتها المتخلفة عقليًا ـ هذه المعاناة انسحبت على علاقتها بزوجها (جون) فوصلت الحياة بينهما إلى طريق مسدود، لتحصل بيرل على الطلاق في عام ١٩٣٥.

ولكي تعوض بيرل فقدانها مشاعر الأم.. فقد قامت برعاية تسعة أطفال لعلهم يعطونها إحساس الأم المفتقد.. فكانت بحق تعشق الأطفال، وترى أن البيت الذي يخلو من الأطفال لا يستحق أن يكون بيتا.

قبل أن تعود بيرل إلى أمريكا وتستقر نهائيًا فيها قامت بجولة إلى الهند وسيام وإندونيسيا.. كانت بيرل فيها بمثابة الرحالة التي تستكشف تلك البلاد وعاداتها، لتخرج لنا أعمالاً أدبية رائعة.

كما صُدمت بيرل كثيرًا عندما قامت القوات اليابانية بغزو الصين.. فنددت بهذا الغزو.

سجلات أدبية :

ما من تجربة عاشتها الأديبة (بيرل) أو مرت عليها.. من بلاد، وعادات، وأشخاص.. إلا وكتبت عنها.. فكتاباتها بحق تعد سجلاً أدبيًا ضمت كل خبراتها وتجاربها.

كتبت عن البلاد التي زارتها، ولاسيما الصين التي عاشت فيها جانبًا مهمًا من حياتها.. فأغلب إنتاجها الأدبي ورواياتها كان أبطالها من الصينيين، منها رواية (الأرض الطيبة) و(ريح الشرق وريح الغرب)، و(أبناء وانج لانج).. فرائحة الصين تفوح دائمًا في أعمالها.

أبطال قصص (بيرل) كانوا كل رجل، وكل امرأة.. الذين مثلت صفاتهما المتنوعة في مراحل متسلسلة قدرًا من التجاوب الفردي المستقل لتجاوب عادي

للإنسان في وضع معين، وأشخاصها الثانويون كانوا كما أسماهم النقاد الغربيون (المكيفون) جسديًا ومزاجيًا.

واتضح ما شغل تفكير (بيرل) من صراع الجنسين في السيرتين اللتين كتبتهما لأبيها وأمها.. فقد كتبت عن أمها (كارولين) رواية (المنفعية) وعن أبيها كتبت (الملاك المكافح).. فبغض النظر عن موضوعيهما، فإنهما ينمّان عما خصت به أمها الطيبة القلب من محبة فاقت محبتها لأبيها الصارم (الملاك المناضل) الذي آمن بأن الرجل رأس المرأة وسيدها، والذي كان منصرفًا عن الدنيا في إنقاذ الأرواح الشاردة.. وكانت السيرتان أو الروايتان عاملاً فعالاً في تحويل بوصلة جائزة نوبل إليها..

وكانت قد أصدرت بيرل كتابها (دُناي العديدة) وهو سيرة ذاتية شاملة لحياتها الشخصية، فيه وصف لكل البلدان التي زارتها والأشخاص الذين قابلتهم.

الأرض الطيبة :

أشهر عمل أدبي أبدعته بيرل، ووصلت شهرته الآفاق بجانب روايتها عن أمها وأبيها.. كان رواية (الأرض الطيبة) عام ١٩٣١.. وحصلت عنها على جائزة (بوليتزر)، وميدالية (دين هولز) الذهبية التي تمنح كل خمس سنوات من الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب لأحسن قصة أمريكية تنشر خلال خمس سنوات.

المدهش حقًا في (الأرض الطيبة) هو حجم توزيعها الذي يعد – بمقاييس تلك الفترة – رقمًا قياسيًا، حيث وزعت فقط في أمريكا أكثر من مليون نسخة، وقد ترجمت إلى ما يزيد على العشرين لغة.

ويبدو أن لزوجها الجديد وناشر أعمالها (ريتشارد والش) أثرًا كبيرًا في شهرتها، حيث لم يبخل عليها في أي شيء أرادته في روايتها وأعمالها.

رواية (الأرض الطيبة).. وكما وصفها النقاد هي من دون منازع أفضل أثر أدبي (لبيرل) في تناسقها وترابطها وأسلوبها ومحتواها..

أما رواية (أبناء أونغ لانغ) فقد احتوت كل عناصر الشخصية المأساوية الكبرى متمثلة في ابن (وانع لانغ) الذي انقلب إلى داعية حرب صغير.. رجل يسعى إلى اختطاف السلطة والمال ليكتشف أنه لا يملك القسوة اللازمة لذلك، إنه يفيض شفقة وحنانًا ولكنه يسقط في مصيدة دوره الذي خلقه لنفسه ليصبح هذا الدور هزيلاً هشًا.. فالشخصية في هذه الرواية اقتربت من القصة الهزلية أكثر من اقترابها من المأساة التي لا تتحقق – وكما يقول النقاد – إلا متى أسهمت العاطفة.. فبيرل في هذه الرواية بعد أن قطعت شوطًا في الطريق المأساوي تشرد بعيدًا عن الطريق الذي تخطوه القصة الصينية.. تاركة بذلك الأدب يتعثر ويتلاشى في المؤخرة.

أجمع كثير من النقاد على انخفاض المستوى الفني لإبداع بيرل.. فسرعتها الشديدة في التأليف عرضتها للزلل.. فقد كتبت قرابة الثمانين كتابًا.

إبداع حتى النهاية :

ظل مداد قلم (بيرل) مستمرًا في العطاء حتى آخر لحظة في حياتها لا يعرف النضوب.. ومن تاريخ فوزها بنوبل ضاعفت نشاطها الإنساني، وانهمكت في أعمال الخير.. فأسست (جمعية الشرق والغرب) للرفع من مستوى التفاهم المتبادل بين الشعوب.. كما أنها كتبت خلال الحرب التمثيليات الإذاعية.. لترحل عام ١٩٧٣ مسجلة اسمها في سجلات نوبل.

غابرييلا ميسترال..
أول لاتينية تفوز بالجائزة

- مدرسة وصحفية وسياسية.. وأديبة مرموقة.
- ثلاثة انتحارات في حياتها أورثتها الألم والمرارة.. فخلفت دواوين حزينة.

***

في حجر أمريكا اللاتينية :

بعد سبع سنوات من فوز الأديبة الأمريكية (بيرل باك) ١٩٣٨ اتجهت بوصلة جائزة نوبل إلى الجنوب هذه المرة، حيث أمريكا اللاتينية، لتفوز بها الشاعرة الشيلية (غابرييلا ميسترال) عام ١٩٤٥.. لتكون خامس جوهرة في عقد نوبل المدهش.

ولدت (غابرييلا) في إقليم كاوكي شمالي شيلي في السابع عشر من شهر إبريل عام ١٨٨٩، وعاشت في كنف أسرة تهتم وتعشق الأدب عشقًا كبيرًا، فقد كان والدها (غودوا الكاياغا) شاعرًا معروفًا، وعنه ورثت حب الشعر وكتابته الذي أبدعت فيه عظيم الإبداع، ومن ثم نالت نوبل عن مجمل أشعارها.

مدرسة وصحفية.. وسياسية :

بعد أن أكملت غابرييلا تعليمها التحقت بالعمل كمدرسة.. فأضفت على مهنتها كمربية ومعلمة بعدًا إنسانيًا شعريًا جعلها تترك أثرًا كبيرًا وواضحًا في مناهج التعليم، ليس في شيلي فحسب، بل امتد أثرها التعليمي إلى كافة أنحاء أمريكا اللاتينية.. من أهم آثارها كمدرسة شاعرة أنها جذبت انتباه الأطفال إلى

ضرورة الاتصال بالطبيعة، والامتزاج بها.. فالطبيعة بما توحي به من عوالم تستطيع تكوين عقلية ونفسية سوية تمكنها من التعامل مع المحيط الخارجي.

غابرييلا في شبابها

لم تنقطع صلة غابرييلا أبدًا بالطفولة والتعليم.. إلى أن جاءت فرصتها العظيمة في أن تنشر عدة مقالات في عام ١٩٣٨ عن حقوق الطفل، وكيفية معاملته المعاملة اللائقة به التي تجعل منه إنسانًا محبًا للحياة والبشر.

لم تكتف غابرييلا بمهنة التدريس وهواية الشعر، فبحثت بجانب عملها عن عمل أو فن يتوافق مع طبيعتها الإبداعية، وكانت الصحافة هي الحضن الدافئ الذي فتح لها ذراعيه، لتنضم إلى بلاط صاحبة الجلالة في عام ١٩٠٥، وهي لا تزال في سن السادسة عشر عامًا.. وقد أكسبتها الصحافة قدرة في التعامل مع مستويات اللغة المتعددة، وهذا أفادها كثيرًا في مجالها الأثير.. نظم الشعر، وجعله يتسم بالبساطة وإنسانية الرؤية ورقة الأداء، وخصوبة الخيال.

اتصلت غابرييلا أيضًا بعالم السياسة والدبلوماسية، حتى وصلت إلى منصب هام في عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥.. وكانت قد نشرت عدة مقالات في الاقتصاد والسياسة في أمريكا اللاتينية جديرة باهتمام العالم أجمع.

ثلاثة انتحارات :

كثيرًا ما يقال إن الحاجة أم الاختراع.. ولكن هذه المقولة الشهيرة تتحول عند غابرييلا إلى (الألم والمأساة.. مفجر الإبداع).. وبالفعل لقد عاشت غابرييلا كثيرًا من الآلام والمآسي التي ضغطت عليها كثيرًا لتفجر فيها طاقات شعرية تجعلها شاعرة المأساة والألم، وشاعرة الإنسانية أيضًا.

ففي بداية حياتها وكأي فتاة في سن الشباب تعرفت غابرييلا على شاب، عرفت على يديه الحب، فأحبته كثيرًا، وهو أيضًا.. ولكن لأسباب غير مفهومة

يقرر هذا الشاب الانتحار مبتعدًا عن حبيبته غابرييلا ليترك في نفسها ألمًا مـرًا أفرز العديد من الأشعار عن الموت والحياة أهمها ديوانها المدهش (مرثيات).

وتمر السنون بغابرييلا ومرارة الموت والفقدان تظل عالقة في حلقهـا.. إلى أن يأتي عام ١٩٣٨، وتفاجأ بثاني انتحار في حياتها.. هذه المرة لم يكـن حبيبهـا، بـل كان ذلك الولد الذي كانت تتولى رعايته ، لم يكن ولدها إلا أنها كانت قد تعلقـت به كثيرًا.. لتتجرع ثانية من كأس الموت والمرارة والألم.

ثم تفيق غابرييلا على ثالث انتحار في حياتها.. إنه أستاذها ومعلمها ومثلها الأعلى، الأديب النمساوي الأصل الذي كـان يعـيش في البرازيـل (سـتيفان زفـايج) وكان أول أديب في أمريكا اللاتينية ينال نوبل للآداب.. وقد كانت هناك علاقـة صداقة قوية تـربطهما، لذا فقد صدمت صدمة عنيفة بانتحاره.

دواوين حزينة :

رغم أن الحزن يعـد ركيـزة أساسية في إبـداع (غـابرييلا) الشـعري إلا أن ثمـة أملاً أو طاقة ضوء تطل دائمًا بـين ثنايـا أشـعارها ودواوينهـا والـتي منهـا ديـوان (مرثيات) عام ١٩٢٣، و(تدفق رفيقًا يا نهر) عام ١٩٣٩، و(أشعار دينية) عام ١٩٤٠، ثم (أجراس الموت) عام ١٩٤٥.

ظلـت الآلام والأحـزان تضـغط علـى غـابرييلا إلى أن أصـيبت بمـرض خطـير عانت منه لأكثر من عشر سنوات، ولم يكن حصولها على جائزة نوبل في الآداب عام ٤٥ كفيلاً لتقوية جهازها المناعي.. لتموت في شـتاء عـام ١٩٥٧.. تاركـة اسمهـا مـكتـوبًا فـي سجـلات نـوبـل المدهشـة كخـامس امـرأة تفـوز بهـا.. وأول أمريكية لاتينية.

نيللي ساكس.. تمنت أن تكون فنانة.. فحصلت على نوبل

سيطرة أبوية على حياتها.. وسطوة يهودية تلمودية على أعمالها.

***

نيللي.. بنت الأغنياء :

أحد عشر رجلاً كانوا حجر عثرة، ومانعًا قويًا على مدار إحدى عشرة سنة.. فظلت نوبل خلالها حكرًا على الرجال، إلى أن جاءت الشاعرة الألمانية الأصل، اليهودية الديانة (نيللي ساكس) لتفوز بنوبل عام ١٩٦٦.

ولدت (نيللي ساكس) عام ١٨٩١ في مدينة برلين الألمانية، لأسرة يهودية غاية في الثراء، حيث كان الأب يعمل في المجال الصناعي الذي كان يدر عليه دخلاً ماديًا كبيرًا، مما انعكس على حياة الأسرة من الرغد والحياة المرفهة.

سيطرة أبوية :

رغم حياة اليسر والغنى التي كانت تعيشها (نيللي) إلا أنها واجهت ضغطًا نفسيًا عظيمًا من أبيها الرجل الثري.. حيث كان مسيطرًا عليها بقبضة من حديد.. لذا فقد رفض خروجها من البيت لتتعلم، لكنه وفر لها سبل التعليم المنزلي، حتى حصلت ما تشاء من التعليم الذي انصب أغلبه في دراسة الأدب والشعر.

الأمنية.. فنانة :

في فترة المراهقة، وبعد أن نالت (نيللي) قدرًا معقولاً من التعليم.. كان لها أمنية غريبة.. كانت تتمنى أن تصبح فنانة.. لكن هذه الرغبة تحطمت على صخرة واقع أسرتها المتشددة، لاسيما أبوها الرجل الثري القوي المسيطر.

صدام آخر وقع بين (نيللي) وأبيها حطم هذه المرة عاطفة الأنثى داخلها.. ففي بداية مرحلة العشرينيات من عمرها تعرفت (نيللي) على شاب، وتبادلا الحب، وقرر المحب العاشق أن يتقدم لخطبتها.. فما كان من الأب القوي إلا الرفض متعللاً لذلك أن الشاب أكبر بكثير من ابنته.. لكن (نيللي) لم تقطع علاقتها بحبيبها، وظلت على علاقة به ثلاثين عامًا حتى تقلد النازيون مقاليد الحكم في ألمانيا..

علاقة (نيللي) بحبيبها أو خطيبها لم تخلف لها صدامًا مع أبيها فقط، بل إن هذه العلاقة كانت سببًا في صدامها مع النازيين، ومن ثم قرارها بالرحيل هي وأمها إلى السويد عام ١٩٤٠.

فقد تم القبض على هذا الشاب من قبل النازيين والتحقيق معه وكان ذلك بمثابة لطمة قوية لاستقرار نيللي في ألمانيا.. لأنها كانت على علاقة به، فذكر اسمها في التحقيقات، ومن ثم أصبحت موضع شكوك نازية في ميولها وأعمالها.. فكان قرارها بالرحيل.

صالون أدبي :

قبل رحيل نيللي وأمها إلى السويد بعشر سنوات، توفى أبوها الصارم.. ولكن علينا أن ندرك أن سيطرة الأب اليهودي لم تكن عائقًا لتحلق نيللي في عالم الإبداع الشعري، فقد أتاح لها أبوها كل سبل المعرفة الأدبية، لدرجة أن علاقتها بالإبداع بدأت مبكرًا، ففي سن السابعة عشر أفرزت عبقرية نيللي أولى قصائدها.

الأهم من ذلك أن الحياة الثرية الرغدة في كنف والدها أتاح أن يكون لها صالون أدبي تلتقي فيه بأدباء ألمانيا العظام، لتتبادل معهم الآراء والمناقشات الأدبية التي صقلت موهبتها كثيرًا.

الهروب إلى سويد (سلمى) :

السيرة الذاتية والأدبية للشاعرة (نيللي ساكس) متشابكة كأنها حلقات معقدة تؤدي كل حلقة إلى الأخرى..فعلاقتها بحبيبها وأبيها، والحكم النازي الألماني المناهض لليهود.. وكذلك علاقة الصداقة القوية بأديبة نوبل الأولى سلمى لاغيرلوف السويدية.. كلها حلقات متشابكة.

ولكن لنتوقف قليلاً مع علاقة الصداقة الوطيدة بين (نيللي) و(سلمى) هذه العلاقة التي أتاحت لها فرصة الهروب إلى السويد.. فقد كانت هناك علاقة حب قوية بين الأديبتين النوبليتين.. ففي كل عام عندما يحن موعد احتفال (نيللي) بعيد ميلادها تفاجأ بهدية قيمة تأتيها من السويد، من صديقتها بالمراسلة (سلمى)، هذه الهدية عبارة عن آخر إصدارات من كتب سلمى.. فقويت العلاقة بينهما.. وعندما حل الحكم النازي الألماني، وبعد التضييق على (نيللي) اليهودية، وبإيعاز من سلمى لاغيرلوف، قررت نيللي الرحيل إلى السويد، وهناك أيضًا قويت علاقتها بالجالية اليهودية، فتعلمت اللغة السويدية، وفيها نشرت أعمالها الشعرية، ولم تترك السويد حتى ماتت.

نادين غورديمر..
بيضاء من إفريقيا

- ناهضت العنصرية.. وساندت نيلسون ماندیلا.. فنالت نوبل.

❋❋❋

نادين.. بيضاء من إفريقيا :

كان حصول الإفريقية (نادين غورديمر) على جائزة نوبل عام ١٩٩١ يحمل بين طياته معاني مختلفة لقيمة الجائزة.. ليس لكونها أول إفريقية تحصل على الجائزة في الآداب، ولا لأنها نالتها بعد مرور ربع قرن خاصمت فيها نوبل النساء.. لكن لأنها جاءت في وقت كانت جنوب إفريقيا فيه تعاني أزمة داخلية عنوانها التفرقة العنصرية.

ولدت (نادين غورديمر) في العشرين من نوفمبر في إحدى ضواحي عاصمة جنوب إفريقيا جوهانسبرج.. وهي من أصل بريطاني، الأب كان يعمل تاجر مجوهرات.. ونظرًا لأصولها الأوربية فقد كانت بيضاء.

رغم عدم استكمال (نادين) لدراستها.. إلا أن بوادر الموهبة الأدبية ظهرت عليها وهي لا تزال في سن صغيرة.. ففي التاسعة من عمرها بدأت الكتابة، وفي سن خمسة عشر عامًا نشرت قصتها الأولى.. وفي عام ١٩٤٩ وكان عمرها ٢٥ عامًا تلقف الوسط الأدبي أول أعمالها الكاملة في مجموعتها القصصية (وجهًا لوجه)، ثم في عام ٥٢ مجموعة بعنوان (فحيح الثعبان الرقيق)، إلى أن تفرغت نادين لكتابة الرواية، فصدرت لها أول رواية بعنوان (الأيام الكاذبة).

مساندة لقضايا السود :

لم تكن نادين في بداياتها تهتم كثيرًا بالقضايا المجتمعية التي تعيشها بلادها جنوب إفريقيا، كان جل أعمالها في تلك الفترة بعيدًا إلى حد كبير عن المشكلة والقضية الأخطر هناك.. قضية التفرقة العنصرية بين البيض والزنوج.

لكن في فترة من حياتها تحولت بوصلة اهتمامها إلى هذه القضية.. فناهضت بقوة عبر أعمالها الروائية التفرقة العنصرية التي تعيشها بلادها.. ورغم أنها تنتمي إلى الجنس الأوربي الأبيض فقد انضمت إلى الأحزاب المعارضة، وناصرت بقوة الزعيم السجين – حينئذ – نيلسون مانديلا.. وراحت في رواياتها تدافع عن الجنس الإفريقي، لتمنحه حقوقًا مساوية للجنس الأبيض.. وذلك عبر رواياتها (ضيف شرف)، و(ابنة برجر) و(عالم الغرباء) و(ناس من جولاي).

في هذه الروايات نددت نادين بسياسة التفرقة العنصرية بجنوب إفريقيا.. لتلقي الضوء عبر رواياتها عن المآسي التي يعيشها الزنوج هناك، ومن ثم يتعاطف معها ومع قضيتها العالم بأسره إلى أن حصلت على نوبل عام ١٩٩١ لانحيازها إلى قضيتها.

توني موريسون..
أول زنجية أمريكية

- نبغت في سن الأربعين في الرواية..
وكتبت مسرحية يتيمة.

***

تونى موريسون.. أول زنجية :

لعل فوز الكاتبة (نادين غورديمر) بجائزة نوبل عام ١٩٩١ والمعروف عنها دفاعها عن السود والزنوج هو الذي فتح الباب على مصراعيه لتنال الكاتبة الأمريكية الزنجية الجائزة بعد عامين فقط (١٩٩٣).

فلأول مرة تمنح الجائزة لكاتبة زنجية من الجنوب الأمريكي هي تونى موريسون الثامنة في عرش نوبل والثانية الأمريكية.

ولدت (تونى) في الثامن عشر من شهر فبراير لعام ١٩٣١ بمدينة لورين ولاية أوهايو بجنوب الولايات المتحدة الأمريكية، لأب زنجي يعمل حدادًا.. تلقت (تونى) تعليمها بجامعة هاورد بواشنطن، وحصلت منها على ليسانس في الآداب عام ١٩٥٣.. ثم تزوجت من الأمريكي هارولد موريسون عام ١٩٥٨.. ولكن لم تستمر الحياة بينهما طويلاً فطلقت منه عام ١٩٦٤ بعد أن أنجبت طفلين.

الكتابة في سن الأربعين :

في بداية حياة (تونى) العملية التحقت بالعمل في جامعة تكساس وهاورد كمدرسة للغة الإنجليزية، ثم رأست تحرير إحدى دور النشر بنيويورك، ثم أصبحت تدرس الكتابة الإبداعية بجامعة برنستون.

الغريب في سيرة تونى موريسون الإبداعية أنه لم يكن لها نشاط إبداعي قبل سن الأربعين، وحتى عام ٢٠٠٠ لم تنشر سوى ست روايات، منها (العين أكثر زرقة) و(أغنية سليمان) عام ١٩٧٧، ونالت عن الأخيرة جائزة الأكاديمية الأمريكية، وجائزة حلقة نقاد الكتاب القومي.

لم يتوقف إنتاج (تونى) على الإبداع الروائي، بل شمل أيضًا القصة القصيرة والمسرحية.. ففي عام ١٩٨٠ صدرت لها قصة قصيرة بعنوان (صندوق كبير).. وفي عام ١٩٨٦ أصدرت مسرحيتها الوحيدة (إيميت الحالمة).

مقاومة الثلاثية

كرست (توني) الزنجية في أعمالها الإبداعية مهاجمة التمييز العنصري بين البيض والسود، وكذلك تحرير مواطنيها من عبودية العرق الأسود.. لذا سيطر على عالمها الإبداعي فكرة مقاومة القهر في ثلاثيته التقليدي (القهر العرقي، القهر الجنسي، القهر اللغوي).

كانت في حياة (توني) إشكاليتان تؤرقاها دائمًا.. مشكلتها الخاصة في فشل زواجها، ومشكلة عامة هي مشكلة جنسها الأسود في المجتمع الأمريكي والصراع بين السود والبيض.

كان ضمن الغايات التي من أجلها كتبت توني هو إظهار أوجه التشابه بين الاستعباد الأمريكي للزنوج، والاضطهاد النازي لليهود (على حد زعمها).. ظهر ذلك جليًا في روايتها الخامسة (محبوبة).

نوبل.. شرف في الحياة :

عندما أذيع خبر فوز توني موريسون بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٣، وجاء في حيثيات حصولها عليها أنها تعطي الحياة بمظهر أساسي من الحقيقة الأمريكية في روايات تتميز بقوة الرؤية وشاعرية المعنى.. عند الإعلان قالت توني:

(لم أتوقع أن أنال هذا التكريم العالمي في يوم من الأيام.. وبغض النظر عما نقوله ونفتقده – نحن السود – عن عدم حياد الجوائز وعدم صلتها بالعالم الواقعي بشكل عام.. إلا أنني مع ذلك أعتبر هذه الجائزة علامة شرف في حياتي).

فيسوافا.. شاعرة نوبل

- أعادت للأدب البولندي رونقه وقوته.
- حولت الرواية إلى شعر.. فأذهلت الجميع.

❋ ❋ ❋

فيسوافا.. شاعرة نوبل:

تاسع جوهرة في عقد نوبل كانت الشاعرة البولندية الفذة فيسوافا سيمبورسكا.. التي حصلت على نوبل عام ١٩٩٦ عن أعمالها الشعرية كاملة.

ولدت فيسوافا عام ١٩٢٣ بمدينة (كورنيك) الواقعة وسط بولندا.. ومنذ عام ١٩٣١ وهي تسكن بالمدينة البولندية (كراكوف) عاصمة بولندا القديمة.

عاشت فيسوافا زهرة شبابها أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث قضت فترة الثانوية أثناء الحرب بمدرسة ثانوية سرية تابعة لمدارس تنتمي إلى حركة العلم والتنوير تحت الأرض.

خلال الفترة من ١٩٤٥ – ١٩٤٨ درست فيسوافا علم اللغة البولندية، وعلوم السوسيولوجية بجامعة (ياجيلونسكي).

بدأت علاقة فيسوافا بالإبداع وهي في الثلاثين من عمرها.. وذلك عندما مارست الكتابة الأدبية في المجلة الشهرية البولندية عام ١٩٥٣، فقد كانت تشرف على قسم الشعر بالمجلة، وتقوم بتحليل الكتب الأدبية.

الرواية عندما تتحول إلى شعر:

الغريب أن بدايات فيسوافا لم تكن شعرية، ففي فترة الأربعينيات بدأت كتابة روايات قصيرة تكتبها لنفسها.. وبمرور الوقت ظلت تقصر طول هذه الروايات حتى وصلت سطور كل قصة إلى حدود عشرة أسطر.. لتصير قصيدة.

كان عام ١٩٤٥ موعدًا لنشر أولى قصائدها بعنوان (أبحث عن كلمة) ليصل عدد إبداعها إلى نحو تسعة دواوين.

سيرة ذاتية :

وضعت فيسوافا شروطًا صارمة لكتابة السيرة الذاتية.. ففي كتابها (أمسيات مؤلف) الذي يعد سيرة ذاتية لحياتها تقول عبر قصيدة سيرة ذاتية:

مهما كان العمر طويلاً..

فعلى السيرة الذاتية أن تكون قصيرة..

الالتزام بالخلاصة وتصنيف الحقائق..

المناظر الحقيقية للبلدان، عناوين..

وتهتز الذكريات في تواريخ ثابتة..

الحقيبة الضخمة :

جاء في كتاب (فيسوافا سيمبورسكا شاعرة نوبل ١٩٩٦) للكاتب دورتاسا هولينسكا، ترجمة د. هناء عبد الفتاح أن الشاعرة من أهم الشاعرات الأوربيات.. ذلك لأنها تحمل الحقيبة الضخمة من الإبداعات الشعرية التي

تتجشم عناء التعبير الإنساني بطابعه الفلسفي والوجودي اللذين يصبغان أبيات أشعارها بصبغتها.. فهي تبدع معاني شعرية جديدة تنحتها من اللغة وتبعث فيها روحها.

وتؤكد فيسوافا أنها تكتب لنفسها وعندما تنتهي القصيدة، تضعها في ضلفة مكتبها، فترقد القصيدة ساكتة بلا حراك فترة من الزمن، ثم تعيد قراءتها من جديد، فإن بدا عليها السذاجة أو ضآلة الشأن.. عندئذ تموت هذه القصيدة.

عشق الكتابة :

تقول فيسوافا في مذكراتها إنها تعشق (فعل) الكتابة، ممارسة الكتابة هي في الوقت نفسه معناه الإبداع.. فهي تجد نفسها في حاضرها أمام مشكلة، وهي أنها متعطشة لتسطر قصيدتها شامخة، سامقة، تطهر المجتمع الإنساني في شمولية.. فكل الأنشطة الإنسانية النمطية تبدو لها غير ملائمة، لا تمس بشكل حقيقي قاع المشكلة الاجتماعية أو القضية الإنسانية.

تسعة دواوين :

صدر أول ديوان لفيسوافا عام ١٩٥٢ بعنوان (لهذا نحيا) ثم توالت بعد ذلك ثمانية دواوين وعدة مجموعات شعرية مختارة.. فصدر ديوانها الثاني (أسئلة أسألها) عام ١٩٥٤، و(مناشدة إلى يبتي) ١٩٥٧، و(الملح) ١٩٦٢، و(الأفراح المائة) ١٩٦٧، و(على أي حال من الأحوال) ١٩٧٢.. وأخيرًا (النهاية والبداية) عام ١٩٩٣ قبل حصولها على نوبل بثلاثة أعوام.

مناشدة إلى يبتي.. مرحلة نضج :

الديوان الثالث لفسيوافا الذي صدر عام ١٩٥٧ هو أكثر ديوان نال من الشهرة الحظ الأكبر.. فهو وكما يرى النقاد، شهد بنضوج الشاعرة الفني المتكامل.. فيه ثراء فكر تجريدي وهو فكر يدهش في بطولته وفسلفته، فيكون الشك في طبيعة فكرة بيولوجية الحكم وفي قدرات البشر ومحاولاتهم الدءوبة لتحسينه.. تقول في مناشدة إلى يبتي:

الحياة بلا مقدمات

مسرح بلا بروفات

جسد بلا مقاييس

رأس بلا أفكار

ألفريدة يلينيك..
الأخيـرة

ألفريدة .. الأخيرة :

أخيرًا وفي مجال الآداب .. تـأتي الروائيـة النمساوية ألفريـدة يلينيـك لتكون آخـر جـوهـرة تـلـمـع في عقد نوبل الـمـدهـش، ذلك أنها فـازت بجائزة نوبـل في للآداب عام ٢٠٠٤ .

حقًا .. لقد كانت صدمة الوسط الثقافي العالمي بفوز ألفريدة.. صدمة كبيرة، ويبدو أن كونها يهودية كان هو الحافز الأول لنيلها الجائزة، عـلاوة علـى فحشـها وجرأتها الذي أذهل ، بل أغضب الكثيرين من النقاد.

ولدت ألفريدة لأب يهودي تشيكي في العشرين من أكتوبر عام ١٩٤٦، في مدينة مورز وشلاج بجنوبي النمسا.

تلقت ألفريدة دروسًا في الموسيقى والتـأليف وهي لا تـزال في عمـر مبكـر في معهـد فيينـا للموسـيقى، وبعـد أن اجتـازت الامتحانـات في المجـال الموسـيقي، خرجـت إلى درامـة المـرح وتـاريخ الفنـون في جامعـة فيينـا، ولم تـنس عشـقها للموسيقى، حيث أكملت دراستها فيها.

موضع جدل دائم :

ألفريدة يلينيـك اليهوديـة عرفـت خـارج بلادهـا النمسا بإثـارة موضـوعات شائكة، وقد وصل غلوها واستهتارها بالعلاقات الإنسانية مداه، فلم تخـف رأيهـا الفج في العلاقات الجنسية ، حيث لا ترى في الـزواج سـوى دعـارة قانونيـة، وقـد

هاجمها كثير من علماء الاجتماع والدين الغربيين قبل الشرقيين لما تحمله من أفكار شاذة.

تعتبر ألفريدة – أيضًا- موضع جدل داخل النمسا – بلدها – بسبب آرائها في المسائل السياسية المعاصرة، مثل حرب العراق، والعداء للأجانب، ومعاداة السامية بالإضافة إلى موقفها من اليهود المتعصبين.

ويرى منتقدو ألفريدة أنها تستخدم لغة فاحشة وسوقية .. كما كتب أحد النقاد عن الفيلم المأخوذ عن روايتها (معلمة البيانو) الذي مثلت دور البطولة فيه الممثلة الفرنسية إيزابيل هوبرت.. بأن ألفريدة تخلط شوبرت بالتعذيب الذاتي والبورنو.

حيثيات الفوز :

في مقابل هذا الانتقاد العنيف لألفريدة وإبداعها.. خرجت علينا الأكاديمية السويدية (نوبل) مفجرة صدمة ثقافية عندما أعلنت فوز ألفريدة بالجائزة .. وقالت الأكاديمية في حيثيات وأسباب فوزها بالجائزة إنه جاء تقديرًا للفيض الموسيقي للأصوات والأصوات المضادة في روايتها، وأن عملها يكشف بشغف لغوي استثنائي العبثية والسلطة الاستبدادية للمسلمات الاجتماعية.

حزب شيوعي :

يبقى أن نقول إن ألفريدة التحقت بالحزب الشيوعي من منتصف السبعينيات وحتى أوائل القرن المنصرم.. فاكتسبت مفردات ذات طابع سياسي تحريضي.

وبفوز ألفريدة يلينيك يصبح عدد الفائزات بنوبل للآداب عشر جواهر في عقد نوبل.

ألفريدة يلينيك في شبابها

جواهر نوبل في

السلام

الكونتيسة بيرتا فون ستنر الأولى

رغم أنها صناعة نسوية.. احتكرها الرجال

نوبل للسلام تضيء العالم بنور المرأة

- علاقتها بألفريد نوبل.. شجعته على تخصيص الجائزة.
- تمنت أن تكون أوبرالية.. فعشقت السلام ونسيت نفسها فيه.. وهدها المرض اللعين.
- أهم أعمالها أنها نجحت في نزع فتيل أزمة أنجلو ألمانية.

***

نوبل للسلام.. صناعة نسائية:

رغم الغياب شبه الدائم للمرأة عن جائزة نوبل للسلام، حيث لم يظفر بها غير نفر قليل من النساء عبر مسيرة جاوزت القرن من الزمان.. إلا أن الفضل الأول يعود للمرأة وتأثيرها بالإقناع على (ألفريد نوبل)، مبدع الجائزة، بتخصيص جائزة للسلام..

لم يكن يدور بخلد (نوبل) تخصيص جائزة للسلام لولا مقابلته بالكونتيسة بيرتا فون ستنر، الناشطة في مجال حقوق الإنسان، والسلام الدولي.. هذه العلاقة أفرزت اهتمام ألفريد نوبل بحركة السلام العالمية.. لذا يحق لنا أن نقول أن جائزة نوبل للسلام كانت بدافع من المرأة صديقة ألفريد نوبل الكونتيسة (بيرتا فون) التي صارت أول جوهرة في عنقود نوبل للسلام عام ١٩٠٥.

هنا يفرض سؤال نفسه.. كيف كان للمرأة دور في إنجاز هذه الجائزة التي ابتعدت عنها كثيرًا ؟!

بداية ترسيخ فكرة السلام العالمي في ذهن ألفريد نوبل كانت وهو في عمر الثالثة والأربعين عندما نشر الرجل إعلانا في إحدى الصحف اليومية الأوربية يقول فيه: (جنتلمان، غني، مثقف، متقدم في العمر يبحث عن سيدة ناضجة، وتجيد عدة لغات لتعمل كسكرتيرة).

كل هذه الصفات اجتمعت في الكونتيسة (بيرتا فون ستنر) فتقدمت لنوبل، وتعرفت عليه، وقد أعجب بها وبشخصيتها.. وبعد أن عملت عنده لفترة، زرعت خلالها في عقله آراءها ومواقفها النبيلة تجاه حركة السلام وضد التسليح. ظل ألفريد نوبل يراسلها بعد أن عادت لبلادها النمسا.. هذه الرسالات كانت بحق الدافع لجعل ألفريد نوبل يخص عبر وصيته الشهيرة بإعطاء جائزة السلام لفرد أو مؤسسة تعمل في خدمة السلام.

من هي؟!

(بيرتا فون ستنر) الكونتيسة النمساوية الشهيرة هي أول امرأة تنال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠٥ في رابع دورة للجائزة المدهشة.. ورغم الرفاهية التي عاشتها (بيرتا) وجذورها العائلية الأرستقراطية.. إلا أنها خلعت كل هذه الصفات لتحمل لواء الدفاع عن السلام في شتى بقاع الأرض.

ولدت (بيرتا فون ستنر) في التاسع من يونيو عام ١٨٤٣ في مدينة براغ، وكان جدها لأبيها يحمل رتبة (مشير) في الجيش، وجدها لأمها قائد في سلاح الفرسان.. وقد توفي والدها وهي في بداية حياتها، مما جعلها تتربى تحت وصاية عضو المحكمة النمساوية.. لذا فقد نشأت بيرتا مع مجتمع أرستقراطي بكل تقاليده وعاداته الصارمة.

الأمنية.. أوبرالية!!

مرت بيرتا في حياتها بمرحلتين هامتين.. في المرحلة الأولى حيث التقاليد الأرستقراطية والتزامها المجتمعي نحو أسرتها، لتتمرد في المرحلة الثانية على حياتها وتثور على هذه التقاليد وتنغمس في حياة العامة.

ففي فترة الصبا درست بيرتا اللغات والموسيقى كأغلب بنات العائلات الأرستقراطية، وكان كل أملها أن تحقق شهرتها ووجودها في المجال الأوبرالي.. خلال هذه الحقبة اهتمت بالقراءة في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، علاوة على عشقها للسفر والترحال.. وفي نهاية هذه المرحلة صارت نشيطة في مجال العمل الاجتماعي.

في مرحلة المراهقة حاولت بيرتا الاعتماد على نفسها، ورفضت مساعدة والدتها في المسائل المالية.. فرحلت إلى فيينا لتعمل مُدرسة مُرافقة لأربع بنات لإحدى العائلات النمساوية.

عمل.. وزواج

أثناء فترة عمل بيرتا لدى الأسرة كمعلمة تعرفت على زوج المستقبل البارون (أرثر جاندكار فون ستنر) وكان الابن الأصغر لتلك العائلة.. فتوطدت بينهما العلاقة، إلا أنهما أجلا الزواج لفترة.. لتسافر إلى باريس.

في باريس قرأت بيرتا إعلانًا منشورًا في إحدى الصحف عن فرصة عمل سكرتيرة.. وتتقدم لهذا العمل عام ١٨٧٦، ويكون صاحب الإعلان (ألفريد نوبل) الذي اشتغلت معه لفترة، ثم تعود للنمسا وتتزوج من البارون (أرثر).

في البداية قابل الوسط المجتمعي للبارون هذه الزيجة بالاستهجان والرفض؛ لذا قرر الزوجان السفر إلى كوكاس.. وعاشا فيها ٩ سنوات من الرغد والرفاهية، حيث عملت بيرتا مدرسة موسيقى ولغات.

خلال هذه الفترة بدأت الكونتيسة بيرتا صلتها بالكتابة والعمل الإبداعي.. فنظمت الشعر الذاتي الذي يتناول سيرة حياتها، وكتبت أيضًا أربع قصص، لكن الأهم في هذه المرحلة والذي عرفها بالعالم كمبدعة هو كتاب (محاسبة النفس).. ففي هذا الكتاب وضعت بيرتا خلاصة معتقداتها هي وزوجها.. وكانت متأثرة في كتاباتها بأصحاب الفكر الحر أمثال: دارون، وسبنسر.. ولأول مرة يظهر في كتابها مصطلح المجتمع وتقدمه عبر تحقيق السلام.

عاشقة السلام :

ولأن بيرتا عاشقة للسلام فقد حولت بوصلة إبداعها الأدبي، إلى الإبداع السلمي، الداعي للسلام، وذلك فور عودتها هي وزوجها المساند لها دائمًا إلى النمسا عام ١٨٨٥.. فحياتها وزوجها (أرثر) واحدة في كل شيء حتى اهتمامهما بالسلام.

بدأ الزوجان يتحدثان عن منظمة السلام، والتحكيم الدولي في لندن، وكذلك عن المنظمات المتشابهة في أوربا والتي تعمل من أجل إقرار السلام وفض الاشتباك في الأماكن المشتعلة حربيًا.. وضمنت آراءها في كتابها (عصر الآلة) عام ١٨٨٩.

ففي كتاب (عصر الآلة) كانت آراء بيرتا سابقة لعصرها.. فقد تنبأت فيه عن توابع القومية، وخطر التسليح على الشعوب.

رواية سلمية :

كما قلنا عكفت بيرتا في كل كتاباتها تحض على السلام وخدمة منظمة السلام.. لذا أبدعت رواية Lay down hand عام ١٨٨٩ ، وفيها تعاني البطلة من إرهاب الحروب التي تحدث الكثير من المآسي.. ومنذ تلك الرواية أصبحت بيرتا زعيمة نشطة في حركة السلام العالمية.. فحرصت على حضور كل اللقاءات الخاصة بمنظمات السلام الدولية، بل ساعدت في إنشاء مزيد من منظمات السلام.. فالتحمت بالناس حول العالم كله.

في عام ١٨٩١ كان لبيرتا دور بارز في إنشاء منظمة السلام النمساوية، وظلت رئيستها لمدة طويلة، ونجحت في عقد أول مؤتمر دولي للسلام، وكذلك إنشاء صندوق لمكتب بيرن للسلام.. ومما يذكر من أعمال نادرة قامت بها هو إصدارها لأول صحيفة متخصصة في المجال السلمي وذلك عام ١٨٩٢، وساهمت من خلال صحيفتها في التعليق على الأحداث الملتهبة الجارية حول العالم.

بذلت بيرتا مع زوجها الكثير من الجهود في ترتيب المؤتمرات الشعبية والدولية لترسيخ مبدأ السلام العالمي، ودعت لتأسيس محكمة دائمة للتحكيم.

حزن.. واستكمال مسيرة :

جاء العام ١٩٠٢ ليحمل صدمة كبرى في حياة بيرتا تمثلت في رحيل زوجها البارون (أرثر).. ورغم أحزانها إلا أنها استكملت مسيرة العمل الذي بدأته مع زوجها.. فقد أوصاها قبل وفاته أن تكمل طريق السلام.

صداقة أنجلو ألمانية :

استقبل العالم نبأ فوز بيرتا فون ستنر بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٠٥ بالتقدير والاحترام الشديدين.. على اعتبار أنها زعيمة حركة السلام في العالم.

لم تكتف بيرتا بحصولها على ميدالية نوبل.. ففي السنوات التالية للجائزة كانت ثمة خلافات ونزاعات بين الدولتين الأوربيتين ألمانيا وإنجلترا.. فأرادت بيرتا نزع فتيل الخلاف بين الشعبين، فأسست لجنة الصداقة الأنجلو ألمانية.. وقد نوهت عن مخاطر التسليح، لذا أكدت في مؤتمر السلام بلندن أن أوربا واحدة، وأن الترابط بين الأوربيين هو الطريق لمنع حدوث كوارث في العالم.

وفي عام ١٩١٢ وكان عمرها سبعين سنة سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتلقي محاضرات عن السلام وكيفية تحقيقه في العالم.

المرض اللعين :

بعد عودة بيرتا من أمريكا وبالتحديد في عام ١٩١٣ بدأت تعاني من آثار مرض السرطان اللعين.. ورغم تلك المعاناة استمرت في عملها من أجل السلام.. وفي منتصف عام ١٩١٤ ورغم آلامها أخذت تجهز لمؤتمر السلام الـ ٢١ المقرر عقده في شهر سبتمبر.. إلا أنها لم تستطع حضور المؤتمر.. فسرعان ما تطورت حالتها الصحية إلى الأسوأ لتموت في نفس شهر ميلادها في ١٤ يونيو ١٩١٤.. قبل اشتعال شرارة الحرب العالمية الأولى التي حذرت منها كثيرًا.. وقد أوصت أن تحرق جثتها وينثر رمادها، ليغطي العالم بترانيم السلام.. ويسجل اسمها كأول امرأة في سجلات نوبل المدهشة.

جين آدامز..
أول أمريكية

- بسبب عيب خلقي فشلت في تحقيق طموحها..
فلم تجد إلا السلام متنفسًا لها.
- أول سيدة ترأس المؤتمر القومي للإحسان بأمريكا.
- أهم كتبها: السلام النموذجي.. والخبز في عصر الحروب.
- بسبب الحرب العالمية الأولى هاجمت أمريكا بشدة.

***

جين آدمز.. أول أمريكية :

ظلت جائزة نوبل للسلام على خصام مع المرأة حوالي ربع قرن.. لتتجه هذه المرة وبالتحديد في عام ١٩٣١ إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتفوز بها جين آدمز.

ولدت (جين) في السادس من سبتمبر عام ١٨٦٠ في أسرة كبيرة العدد، فهي ثامن إخوتها التسعة، لأب كان قائدًا عسكريًا، ثم سيناتور عن ولايته، وكان يملك طاحونة، علاوة على صداقته للرئيس الأمريكي الأسبق (إبراهام لينكون).

منذ ولادة (جين) وهي تعاني من عيب خلقي في عمودها الفقري منعها من التمتع بطفولتها وصباها، حتى أجريت لها عملية جراحية عالجتها من تشوهاتها، وخلصتها من متاعبها الصحية.

هذه المتاعب لم تبعدها فقط عن اللهو واللعب مع من هم في سنها.. بل أبعدتها أيضًا عن أمنيتها في دراسة الطب الذي كان يحتاج لجهود تفتقده جين، لكنها حصلت على شهادة عليا.

تهوى السياحة :

كانت جين تعشق السفر والترحال.. ففي عمر ٢٧ عامًا قامت برحلة سياحية إلى أوربا مع صديقتها (إلين ستار) وعندما وصلت إلى لندن علمت بوجود مركز اجتماعي اسمه (توينب) هدفه خدمة الجمهور، ولاسيما الأطفال والمسنين.. فقامت بزيارة هذا المركز، وكان لهذه الزيارة أثرها في بلورة فكرة بناء مؤسسة مشابهة لهذا المركز في شيكاغو بأمريكا.

وبعد العودة من أوربا.. وفي عام ١٨٨٩ قامت (جين) وبمعاونة صديقتها (إلين) باستئجار بيت كبير لتحقيق حلمهما في تحويل هذا البيت إلى مركز اجتماعي راق يقوم بمشروعات تعليمية وخيرية وتمريض المرضى.. ليصبح هذا المبنى مؤسسة خيرية كبرى تستقبل الأطفال في الصباح والمسنين في المساء، علاوة على إنشاء جاليري للفن، ومكتبة ومدرسة موسيقية.

المؤتمر القومي للخير :

ذاع صيت المركز الاجتماعي الذي أنشأته (جين) في أنحاء ولاية شيكاغو، ومع اتساع نشاط المركز تحولت (جين آدمز) إلى مجال أوسع.. ففي عام ١٩٠٥ شغلت منصب رئاسة لجنة التعليم بشيكاغو، ثم شاركت في عام ١٩٠٨ في تأسيس المدرسة الخيرية، لتصبح أول سيدة ترأس المؤتمر القومي للإحسان والخير في شيكاغو. وتحصل عام ١٩١٥ على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة يالو عن أعمالها في المجال الإنساني.

من أهم إنجازات جين آدمز تحمسها ومساندتها لحقوق المرأة الأمريكية، بل رأت أنه يجب أن تشارك المرأة في التصويت للبرلمان والترشيح له أيضًا.. فعلى المرأة أن تسعى وتبذل الجهد حتى تكون جديرة باقتناص الفرص ونيل حقوقها.

السلام النموذجي :

لم تقتصر جهود جين آدمز على أفعال الخير، لكن جهودها عمت العالم بأسره من خلال فكرة نبذ الحروب.. ومن أجل ذلك ألقت محاضرات في مختلف الجامعات عن مساعيها وأحلامها في عالم خال من ويلات الحروب، فأصدرت كتابها الجديد (السلام النموذجي) في عام ١٩٠٧.

لعل من أهم الكتب التي أصدرتها جين كتاب (السلام والخبز في عصر الحرب).. وفيه راحت تندد بما تخلفه الحروب من دمار وخراب وفقر على الشعوب.. من هنا ذاع صيتها عالميًا كمناصرة للسلام العالمي.

هجوم على أمريكا :

إبان إعلان الولايات المتحدة الأمريكية قرارها بالاشتراك في الحرب العالمية الأولى.. كان لجين آدمز موقف رافض لهذا القرار.. فمنذ العام ١٩١٣ كرست كل أحاديثها عن السلام.. لذا فلم يكن مستغربًا عليها أن تهاجم بلدها أمريكا بشدة على دخولها الحرب العالمية الأولى.

في العام ١٩١٥ قبلت جين آدمز عضوية حزب السلام النسائي، وخلال أربعة أشهر فقط من العمل الدءوب صارت رئيسة اللجنة الدولية للمرأة، وعندما

أســـسـت الجامعـة الدوليـة للسلام والحريـة اختيرت آدمـز كـرئيس لمدة ست سنوات حتى عام ١٩٢٩.

أزمة قلبية :

يبدو أن النشاط والمجهود المكثف الذي بذلته جين كان له الأثر الواضح على قلبها الضعيف.. فأصيبت بأزمـة قلبيـة ظلت تعاني منها حتى إعلان فوزها بجائزة نوبل للسلام ١٩٣١.. وفي النهاية استسلمت (جين) لقرار الأطباء وأجرت عمليـة جراحيـة إثـر إصابتها بـداء السـرطان اللعـين.. وتوفيت في الحادي والعشرين من شهر مايو عام ١٩٣٥.. وأقيمت جنازتها في المركز الخيري الذي أقامته مع صديقتها في شيكاغو.

إيميلي جرين..
امرأة ضد العبودية

- قادت حركة الإصلاح الاجتماعية النسائية.
- بسبب الحرب العالمية الأولى.. فصلت من عملها.

❋❋❋

إيميلي جرين.. الثالثة :

(ايميلي جرين بالش) ثالث جوهرة في عقد نوبل للسلام، نالت الجائزة في عام ١٩٤٦، لجهودها في السلام، ودفاعها عن حقوق اللاجئين، ومناهضة الرق والعبودية.

تعد (إيميلي) من الجيل الأول من النساء الأمريكيات اللاتي التحقن بالجامعة.. وكان لها ثلاثة اهتمامات، هي: الإصلاح الاجتماعي، وتدريس الاقتصاد، والنشاط السياسي الدولي.

ولدت إيميلي الأمريكية عام ١٨٦٧ لأسرة أمريكية رغدة المعيشة، ونشأت في جاميكا، وعندما كان عمرها عشر سنوات تأثرت بالمنهج الديني الموحد المتبع في الكنيسة الموحدة، متأثرة بـ(كارلس فليتشر) الذي كان إيمانه عميقًا بأن قوة العدل والصلاح هي التي تقود إلى التأثير القوي والفعال في الحياة، وطلب (كارلس) من الناس أن يجندوا أنفسهم من أجل الفضيلة مهما كلفهم ذلك.. وقد تأثرت (إيميلي) بكل تلك التعاليم والمبادئ، فلم تتنازل ولو لمرة عن هذا الفكر وهذه المبادئ.

أهم المميزات الشخصية لإيميلي منذ صباها أنها كانت تتمتع بإرادة قوية، وقدرة على العمل الجاد، والاهتمام بالفضائل الدينية والتفكير الديني.

حركة الإصلاح الاجتماعي :

تميز التعليم الذي تلقته إيميلي بالتنوع، فحصلت على درجة علمية في اللغة اليونانية عام ١٨٨٩.. علاوة على دراستها لعلم الاجتماع، والاقتصاد.. لذا كرمتها الجامعة كشخصية راقية في السلوك، ومنحتها أعلى تقدير، وهو ما شجعها وساعدها على دراسة سياسات تخفيف حدة الفقر في جامعة السوربون، عندما رحلت إلى فرنسا.

في عام ١٨٩٢ قررت إيميلي العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحقت بحركة الإصلاح الاجتماعي والنسائي للطوارئ في بوسطن.. وقد أسست في نفس عام عودتها لأمريكا بيتا في بوسطن، علاوة على بيت عائلتها في جاميكا.

أهم ملامح تلك الفترة هي تعرفها على الناشطة في مجال حقوق الإنسان (جين آدمز) الحاصلة على نوبل أيضًا في السلام عام (١٩٣١).. وربطت بينهما صداقة قوية استمرت طوال مشوار إيميلي التي تأثرت كثيرًا بأفكار (جين).

بعد سنوات قليلة من عمل (إيميلي) في مجال الإصلاح الاجتماعي، قررت أن تكرس دورها في مجال التدريس لأعداد كبيرة متزايدة من النساء اللاتي التحقن بالجامعة.. قبلها أعدت (إيميلي) نفسها لمجال التدريس بالكلية ودرست في جامعة هارفارد وجامعة شيكاغو وفي جامعة برلين لسنة واحدة.. واستمرت في دراستها الاجتماعية لمدة ١٨ سنة.

مناهضة العبودية :

مع بداية القرن العشرين، واشتعال حدة المناقشات والجدال حول الرق والعبودية، ولاسيما في أمريكا وأوربا.. ومع مطالبة العديد من الأمريكيين بتقييد هجرة الأوربيين.. اهتمت إيميلي بقضية الرق والهجرة والاستيطان في أبحاثها.

لتقرر عام ١٩٠٤ الرحيل والإقامة في النمسا والمجر للمقارنة بين الأوربيين في أوربا والأوربيين المهاجرين لأمريكا، لدراسة مشكلة الرق في العالمين القديم والجديد.. وقد اهتمت إيميلي بشدة بهذه القضية وقضت فيها وقتا طويلاً..

ووضعت خلاصة خبرتها وآرائها في كتاب يتناول قضية العبودية بعنوان (تدفقات الرقيق المواطنين) عام ١٩١٠.. وكان لهذا الكتاب الصدى الواسع حول قضية الهجرة في العالم.

بسبب الحرب العالمية الأولى.. فصلت من عملها :

مع قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ كان لإيميلي موقفها الرافض لهذه الحرب، وقد أعلنت رأيها كثيرًا.. فكان جزاؤها بعد انتهاء الحرب أنها فُصلت من التدريس في كلية (ويلليسلي) بحجة غيابها الطويل من أجل الإعداد لمؤتمر دولي للنساء.

في عام ١٩١٩ أسست منظمة المرأة الدولية من أجل السلام والحرية، وذلك بالاشتراك مع صديقتها المخلصة للسلام (جين آدمز).

امرأة.. وحيدة :

عاشت (إيميلي جرين) حياة وحيدة بلا زوج، أو ولد، مكتفية بأصدقاء السلام الذين تعرفت عليهم طوال مشوارها الذي استمر ٩٤ عامًا.. فلم تتزوج إيميلي، فعندما كبرت في السن ووصلت إلى ٩٤ عامًا اضطرت أن تعيش في بيت للمسنين.. ومع ذلك ظلت على نشاطها واتصالها بأصدقاء السلام.

ولإسهاماتها غير العادية في دنيا السلام أصبحت ثالث امرأة تنال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٤٦.

بيتي ويليامز..
المرأة الشجاعة

- هواياتها السفر والسياحة وتنسيق الزهور.. والسلام.
- ناصرت حقوق الأقليات العرقية.. فنالت نوبل للسلام.

❋ ❋ ❋

بيتي ويليامز.. امرأة شجاعة :

(بيتي ويليامز) هي رابع جوهرة في عقد نوبل للسلام، بعد خصام دام لثلاثة عقود من الزمان غابت فيها شمس الجائزة عن أرض المرأة الخصبة.

ولدت (بيتي ويليامز) في شمال أيرلندا في الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٩٤٣.

تلقت (بيتي) تعليمها في مدرسة القديسة تريزا بشمالي أيرلندا، بعدها عملت كموظفة استقبال لما تتمتع به من صفات اجتماعية تتطلبها الوظيفة.. صفاتها هذه جعلتها تنصهر في بوتقة العمل الاجتماعي الخيري.

كانت (بيتي) تعيش حياتها كأي فتاة أوربية.. تعشق السياحة والسفر، كما كانت تعتني بنفسها بتنسيق الزهور وزراعة حديقتها، علاوة على نهمها الشديد في القراءة ولاسيما في موضوعات السلام.. وكانت تهوى صناعة ملابسها بنفسها.

تزوجت (بيتي) في الرابع عشر من شهر يونيو عام ١٩٦١ من مستر (رالف ويليامز) في منطقة برمودا وكان عمرها اثنين وعشرين عامًا.

منظمة السلام :

نظرًا لنشاطها ومناداتها بتحقيق السلام العالمي حصلت على جوائز تقديرية، منها ميدالية كارل فون أوسيتزكي للشجاعة من منظمة برلين الدولية لحقوق الإنسان.. كما حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة يالو الأمريكية، وكذلك جائزة الشعب النرويجي عام ١٩٧٦.. وفي العام نفسه تحصلت على جائزة نوبل للسلام.

بعد طلاق بيتي من (رالف ويليامز) تزوجت من جيمس بركينز عام ١٩٨٢، ثم سافرت إلى ولاية فلوريدا الأمريكية لتلقي محاضرات هناك عن السلام.. ومن ثم تم تكريمها بحصولها على جائزة روزفلت، واختيرت شخصية عام ١٩٨٤.

كما عملت كأستاذ زائر للتاريخ والعلوم السياسية في جامعة (سام هوسطن) بتكساس، وأجرت أبحاثا في مجال الجماعات العرقية، وترأست المؤسسة العالمية للأطفال، وكانت مؤسسا شريكًا لمنظمة السلام الدولية، وعضوًا في جهود السلام الدولي وفي جماعة نوبل للسلام.

كانت بيتي تدعو دائمًا لمناصرة حقوق الأقليات العرقية والثقافية، فهذه الجماعات لها الحق في مزاولة كافة حرياتها ونشاطها كما يتوافق مع ثقافتها.

ونظرًا لهذه الأعمال لم يكن مفاجئًا للمجتمع الدولي اختيار بيتي لتنضم للفائزات بجائزة نوبل عام ١٩٧٦ مناصفة مع شريكتها في العمل السلمي (ميريد كوريغان).. فمن هي؟!

ميريد كوريغان..
وحدت شعب أيرلندا

- كانت أحن زوجة أب على الأطفال.
- دعت كل الرؤساء والزعماء والملوك لنبذ الحروب وبث السلام.

❋❋❋

هي (ميريد كوريغان) المولودة في مدينة بلفارست بأيرلندا في السابع والعشرين من شهر يناير عام ١٩٤٤.. أي أنها أصغر من شريكتها بيتي ويليامز بعام واحد.. ورغم ذلك فقد جمعت بينهما صفات عديدة مشتركة أهلتهما لنيل نوبل للسلام عام ١٩٧٦.

ولدت ميريد في أسرة كبيرة العدد.. فلها من الإخوة الذكور اثنان، ومن الإناث خمس.. درست التجارة لعام واحد، ثم اتجهت إلى سوق العمل في سن صغيرة.. عندما كان عمرها ١٦ سنة عملت في وظائف عدة، منها كاتبة آلة اختزال، ثم سكرتيرة بإحدى الشركات التجارية.. وقد شاركت صديقتها بيتي ويليامز في تأسيس جماعة شعوب السلام في شهر أغسطس من عام ١٩٧٦.

كانت اهتماماتها مركزة في الجامعات الكاثوليكية كمتطوعة، كما ساعدت في دور الأطفال والمراهقين لتربيتهم على مبادئ السلام.. كما زارت معتقل لونج كيش لتساعد المعتقلين.

حصلت ميريد على الدكتوراه الفخرية في القانون من جامعة يالو الأمريكية، ونالت ميدالية (كارل فون أوسيتزكي) للشجاعة من برلين، وجائزة الشعوب النرويجية للسلام.

زوجة أب :

حصلت ميريد على جائزة نوبل للسلام ولم يتعد عمرها العقد الرابع، لذا استكملت عملها السلمي بجد ونشاط.. فبعد نوبل استأنفت عملها مع منظمة شعوب السلام تدافع عن الحلول السلمية، وتندد بأهوال الحروب ونبذ العنف في الصراع الدائر شمال أيرلندا.. فأقامت معسكرات صيفية في الدول الأوربية للتعارف بين الشباب حتى يسود السلام بينهم خصوصًا بين الشباب البروتستانتي والكاثوليكي، فجمعت بين المذهبين في سلام دون تصادم.. علاوة على اتصالها بالمساجين وذويهم وتقديم مساعدات لهم.

في عام ١٩٨٠ فقدت ميريد شقيقتها التي كانت متزوجة ولديها ثلاثة من الأبناء.. رعتهم ميريد خير رعاية، مما دفعها بالارتباط بأرمل شقيقتها (جاكي ميجور) وتزوجته حتى ترعى أولاد شقيقتها المتوفاة.. وقد قامت بدور الأم البديلة خير قيام معوضة غياب حنان الأم الأصلي.

من خلال عملها في مجال السلام والدعاية له قابلت الكثير من الشخصيات العالمية.. أهمها بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، والملكة إليزابيث الثانية، والرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر.. فاحترم الجميع مبادئها الرامية لتحقيق السلام.

بعد نيلها نوبل بعامين وبالتحديد في سنة ١٩٧٨ كان لميريد حظ مع تكريم عالمي آخر، حيث تم تكريمها من الأمم المتحدة بمنحها تاج سيدات الإنجاز.

كما كانت ضيفة شرف المؤتمر الدولي الثالث لحقوق الإنسان بهلنسكي، وتسلمت عام ١٩٩١ جائزة السلام والحرية.. بالإضافة لتكريمها من مؤسسة (سانتا باربارا) السلام في العصر النووي بكاليفورنيا.

كانت ميريد بحق صوت سلام دائم الترنيم لم ينقطع للحظة.. لذا استحقت أن تكون جوهرة في عقد نوبل المدهش للسلام.

تــيــريــزا..
أم الـمحتاجين والفقراء

- ذهبـت للعـلاج .. فانـدمجت في مساعدة الأشـقياء.

❋ ❋ ❋

تيريزا.. أم المحتاجين والفقراء

(الأم تيريزا) هي الأشهر بين نساء نوبل قاطبة.. ذاعت شهرتها في شتى بقاع أرض المعمورة لما قدمته من خدمات جليلة للإنسانية.. فكانت رسالتها موجهة إلى كل جائع، ومعدم ومشرد، وضرير.. لتفوز بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩، وتكون سادس جوهرة سلام في عقد نوبل المدهش.

ولدت (الأم تيريزا) في السابع والعشرين من شهر أغسطس من عام ١٩١٠، في مقدونيا، وهي من أصل ألباني، لأسرة مسيحية.

قـــــرار!!

أصيبت تيريزا الطفلة وهي في عمر الثانية عشرة بمرض السل.. فنصح الأصدقاء ذويها بالتوجه للهند حيث (دار جيلينج) للشفاء من مرضها.

وبينما كانت تيريزا تستقل القطار المتجه إلى دار جيلينج في الهند قررت أن توجه خدماتها ومجهوداتها إلى من هم أشد فقرًا.. وأنها يجب أن تعمل في مجال التبشير لنشر المسيحية.

تركت تيريزا بيت أسرتها وعمرها ثمانية عشر عامًا، والتحقت بالراهبات في إحدى الجامعات الأيرلندية بالهند.. وبعد شهور قليلة من تلقيها التعاليم المسيحية والتدريب، توجت راهبة في الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٣١..

وظلت حتى عام ١٩٤٨ تدرس في مدرسة القديسة مارية بمدينة (كالكتا) الهندية.

تأثرت تيريزا وهي تعيش بالهند بمناظر الفقراء ومعاناة الشعوب.. فقررت أن تتحول من مُدرِّسة في مدرسة الراهبات إلى مجال العمل التبشيري.. فأخذت إذنا من المدرسة التبشيرية لتركها، وتكريس عملها وجهدها للفقراء والمساكين في (كالكتا).

رغم أن الأم تيريزا لم تكن تمتلك الأموال التي تساعدها في عملها.. إلا أن ذلك لم يقف حجر عثرة في طريقها.. فاعتمدت على الدعم الكهنوتي ومساعدة المتطوعين والمتبرعين لمشاريعها الإنسانية.. وهو ما أدى إلى اتساع دائرة أعمالها لتغطي العالم كله.

مباركة البابا

الأم تيريزا مع البابا

المحطة الأهم في مشوار حياة الأم تيريزا كانت في عام ١٩٥٠ حينما حصلت على إذن من الإبراشية المقدسة لتبدأ مؤسستها الخاصة بالإحسان والخير، وكان هدفها إشاعة المودة ومساعدة الأشخاص الذين لا يجدون من يرعاهم، وفي عام ١٩٦٥ أصبحت مؤسسة الأم تيريزا عائلة دينية عالمية كونها حصلت على مباركة البابا يوحنا بولس الثاني لها.. فاتسعت مؤسستها حتى صار لها فروع في أنحاء

العالم كله يرعاها الراهبون والراهبات.. فقدمت المؤسسة مساعدات هامة لفقراء العالم في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.. وقد تكفلت الأم تيريزا بنجدة ومساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية كالفيضانات والأوبئة واللاجئين.

ضحايا الإيدز :

مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات بدأ مرض الإيدز اللعين في الانتشار.. وكان للأم تيريزا مواقف عظيمة الأهمية في مساعدة ضحايا هذا الداء اللعين.. فخصصت لهؤلاء وكذلك للمدمنين والمشردين بيوتا في أمريكا الشمالية وأوربا وأستراليا لرعايتهم.

نتيجة لأعمالها لم يكن من المستغرب أن تكرم الأم تيريزا بتتويجها على عرش جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩، وقبلها كرمت بالعديد من الجوائز، أهمها جائزة البابا بولس للسلام عام ١٩٧٤، ثم جائزة نهرو عام ١٩٧٢، وجائزة بالزان عام ١٩٧٩.

قديسة.. في وقت قياسي :

رحلت الأم تيريزا عن عمر يناهز السابعة والثمانين عامًا بعد أن تركت أعمالاً يشهد بها الجميع في مجال خدمة الإنسانية المعذبة.. ففي الخامس من شهر سبتمبر من عام ١٩٩٧ استيقظ العالم على النبأ الفاجعة بوفاة الأم تيريزا.

الراهبات يودعن الأم تيريزا

وفي التاسع عشر من شهر أكتوبر عام ٢٠٠٣.. بعد ست سنوات من وفاة الأم تيريزا طوّبها البابا يوحنا بولس الثاني قديسة.. وهي بذلك تكون أول قديسة تطوّب في هذا الوقت القياسي.

ألـفـا مـيـردال.. ومجتمع الرفاهية

- ضغطت على القـوتين العظمـيين للحـد مـن التسـليح .

❋❋❋

ألفا ميردال.. ومجتمع الرفاهية :

(ألفا ميردال) سابع امرأة تنال جائزة نوبل في السلام عام ١٩٨٢ بفضل جهودها الاجتماعية والدولية في قضية نزع التسلح في العالم، وكذلك تحقيق مجتمع الرفاهية.

ولدت (ألفا ميردال) في السويد عام ١٩٠٢، وتخرجت في الجامعة عام ١٩٢٤، وكان لزواجها من (جونز ميردال) في نفس عام تخرجها في الجامعة الأثر الكبير في توجهها للعمل العام.. حيث ساهمت مع زوجها مساهمة كبيرة في العمل من أجل تحقيق مجتمع الرفاهية، وكتبا معًا مقالات عن المشكلة السكانية، كما شاركت في مناقشة ووضع حلول عن مشاكل المدرسة والأسرة.. وحصلت على العضوية في الحزب الديمقراطي الاجتماعي السويدي.

كان لنشوب الحرب العالمية الثانية أثر عميق في توجهات (ألفا) فقد كرست جهودها كلها لمناهضة الحروب والأعمال الدولية من عام ١٩٤٥، حيث ترأست القسم الخاص لنشر سياسة الرفاهية في منظمة الأمم المتحدة.. وكانت رئيسًا لإدارة اليونسكو للشئون الاجتماعية.

في عام ١٩٥٥ اختيرت سفيرًا لبلدها السويد في الهند.. حتى صارت مندوبة السويد في مؤتمر جنيف لنزع السلاح.. وفي هذا المؤتمر أظهرت (ألفا) نشاطًا ملحوظًا.. وفي نفس العام صارت عضوًا بالبرلمان.

في مباحثات جنيف لعبت دورًا هامًا في مجموعة عدم الانحياز، وفي الضغط على القوتين العظميين (أمريكا والاتحاد السوفيتي) في مجال نزع التسليح- ووضعت خبرتها في تلك السنوات في كتابها الشهير (لعبة نزع السلاح) عبرت فيه عن انزعاجها وعدم رضائها عن موقف أمريكا والاتحاد السوفيتي تجاه سياسة التسليح.

أسست معهد أبحاث السلام الدولي باستوكهولم ووجهت نشاطه لنفس القضايا التي تبنتها من قبل.

وأخيرًا توجت جهودها بنيل جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٢.

أونغ سان سوكي.. زعيمة الحرية

- حياتها كلها معاناة.. قتل أبوها.. وغرق شقيقها.
- بسبب الاعتقال.. لم تتسلم جائزة نوبل.
- سر الصفقة الحكومية التي رفضتها.. وأصبح الإفراج عنها مطلبا عالميًا.

***

أونغ سان سوكي.. زعيمة الحرية:

(أونغ سان سوكي) ثامن جوهرة في عقد نوبل للسلام عام ١٩٩١.. حياتها كلها معاناة من أجل الحرية وإقرار السلام.. فهي بطلة قومية منحدرة من أسرة سياسية، فأبوها وأمها عملا بالسياسة في بورما.. فورثت عنهما العمل السياسي والعام.

ولدت (أونغ سان سوكي) في التاسع عشر من شهر يونيو عام ١٩٤٥ في مدينة (رانغون) ببورما.. فهي ابنة الزعيم الوطني (أونغ سان) رئيس وزراء بورما الأسبق الذي اغتيل عام ١٩٤٧ وعمرها عامان بسبب مواقفه الوطنية، أما والدتها (داوكين كي) فقد شغلت منصب سفيرة لبلادها في الهند.

كان لـ (أونغ) شقيقان.. أحدهما مات غريقًا في سن صغيرة في حادث مثير، وكان قريبًا لنفسها، أما شقيقها الأكبر فقد هاجر وعاش في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية وحصل على الجنسية الأمريكية، وكان له أثر كبير في حياة شقيقته.

في عام ١٩٦٠ رحلت (أونغ) من بلدها مع والدتها (داوكين) إلى الهند، حيث عملت الأم سفيرة هناك.. وظلت بالهند أربع سنوات، التحقت خلالها (أونغ) بالمدرسة العليا للفتيات بنيودلهي.

بعدها وخلال الفترة من عامي ١٩٦٤ – ١٩٦٧ سافرت أونغ إلى بريطانيا لتحصل على البكالوريوس في الفلسفة والعلوم السياسية والاقتصادية من جامعة أكسفورد، ثم ترحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتكمل دراساتها العليا، وعاشت مع أسرة إحدى صديقاتها.. وقد التحقت (أونغ) بالعمل بسكرتارية الأمم المتحدة.. وخلال هذه الفترة عملت متطوعة في إحدى المستشفيات لمساعدة المرضى.

تعرفت (أونغ) على شاب يعمل في مجال الترجمة اسمه (ميشيل أريس) في الهيمالايا وتزوجته في يناير عام ١٩٧٢.. لتعود ثانية لإنجلترا لولادة ابنها الأكبر (ألكسندر) بلندن عام ١٩٧٣.. عكفت أونغ خلال هذه الفترة على رعاية أطفالها ومساعدة زوجها (ميشيل) في أبحاثه ودراساته.

الثورة :

أونغ وسط مؤيديها

رغم غربة أونغ عن بلدها بورما إلا أنه لم يحدث انفصال بينهما.. فكانت تتابع باهتمام شديد كل ما يدور من عراك سياسي في بورما.. حتى جاء عام ١٩٨٨ وتطورت الأوضاع هناك كثيرًا، فقد نشبت الثورة في بورما ومعها القتال العسكري الذي صاحبه قتل الآلاف من الطلبة المتظاهرين بعد تنحي

الدكتاتور (ني وين) عن السلطة.. لذا قامت أونغ بأول رد فعل سياسي لها عندما أرسلت خطابًا للحكومة في بورما تطالبها بعمل لجنة استشارية مستقلة للإعداد لانتخابات حزبية.. ثم أرسلت خطابًا هامًا للشعب تدعوهم فيه للحكم الديمقراطي.. وذلك بعد أن رحلت مع زوجها وأولادها إلى بورما.

في الرابع والعشرين من سبتمبر من عام ١٩٨٨ تأسس الحزب الوطني الديمقراطي، وشغلت (أونغ) منصب السكرتير العام فيه، وألقت خطابًا لجذب أنصار جدد لفكرتها الديمقراطية.

اعتقال.. وانتصار :

نظرًا لدعوة (أونغ) للديمقراطية، فقد اصطدمت مع الحكومة.. ففي عام ١٩٩٠ اعتقلت عقابًا لها على إصرارها على دفاعها عن الحرية والديمقراطية.. وفي نفس السنة حصل حزبها الذي أسسته على ٨٢٪ من مقاعد البرلمان، وهي معتقلة، لينتصر حزبها رغم اعتقالها.. لكن مجلس القانون والنظام الرسمي رفض الاعتراف بالنتيجة، وفي نفس العام أيضًا حصلت أونغ على جائزة (رافتو) لحقوق الإنسان، كما منحها البرلمان الأوربي جائزة (سخاروف) لحقوق الإنسان.

الجائزة.. والصفقة :

في أكتوبر من عام ١٩٩١ أعلنت لجنة جائزة نوبل فوز (أونغ) بجائزة نوبل للسلام.. وفي العام نفسه أصدرت كتابها – وهي معتقلة – المثير والأهم في حياتها: (الحرية) الذي تم توزيعه في نيويورك، وكندا، وإنجلترا، وأستراليا، والعديد من الدول الأوربية.

رفضت السلطات في بورما الإفراج عن (أونغ) لتسافر إلى استوكهولم لتتسلم جائزة نوبل.. وعندما ضغط المجتمع الدولي على الحكومة، عرضت الحكومة صفقة سياسية على أونغ كان بمقتضاها الإفراج عنها مقابل (النفي) ومغادرة بورما والانسحاب من عالم السياسة.. إلا أن (أونغ) رفضت هذه الصفقة، ومن ثم لم تتمكن من تسلم جائزتها التي تسلمها ولداها (ألكسندر) و(كيم) حيث بقيت هي معتقلة.

الإفراج عن أونغ.. مطلب عالمي :

مع رفض (أونغ) للصفقة الحكومية، وإعلان تفاصيلها في وسائل الإعلام العالمية.. أصبح هدف المجتمع الدولي فك أسر اعتقال (أونغ).. فقامت جماعة نوبل للسلام بزيارة اللاجئين البورميين في تايلاند، وطالبوا بإطلاق سراحها، وطالبوا أيضًا بالطلب نفسه في لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بجنيف.

في عام ١٩٩٤ زارها في السجن كل من مندوبي الأمم المتحدة، ووفد الكونجرس الأمريكي وقادة المجلس العسكري في بورما.. لكنها أصرت على موقفها على عمل حوار عام شعبي.

أخيرًا رضخت الحكومة في بورما لمطالب المجتمع الدولي.. ففي العاشر من يوليو عام ١٩٩٥ أطلق سراحها من المعتقل بعد أن قضت أكثر من خمس سنوات فيه.. وصدر أيضًا قرار بمنع نقل صوتها للخارج بخصوص قضية بورما.. إلا أنها كعادتها ضربت بالقرار عرض الحائط.. فنقلت رأيها وموقفها عن طريق شرائط الفيديو والكاسيت إلى منتدى منظمات المجتمع المدني على هامش مؤتمر المرأة الدولي عام ١٩٩٥.

رغم ذلك استمرت الحكومة في بورما في مضايقة (أونغ) لدرجة أنها منعتها من زيارة زوجها في آخر أيامه بعدما أصيب بسرطان البروستاتا في لندن، ومات دون أن يراها في عام ١٩٩٩، وكان آخر مرة تقابلا فيها الزوجان في كريسماس عام ١٩٩٥.

ظلت أونغ تعمل على تحرير بلادها من القهر والدكتاتورية.. فكانت بحق خير سفير لنوبل في السلام.

ريجوبرتا..
نصيرة الفلاحين

- جميع أفراد أسرتها.. مساجين.
- هربت إلى جواتيمالا.. فهددت بالقتل.

***

ريجوبرتا.. مناصرة الفلاحين :

بعد فوز (أونغ سان سوكي) بعام واحد، جاءت الهندية (ريجوبرتا منشو توم) لتكون تاسع جوهرة في عقد نوبل للسلام.. فللعام الثاني على التوالي تنال المرأة هذه الجائزة ١٩٩٢.

عرفت (ريجوبرتا) بمناصرتها لقضايا الفقراء من الفلاحين، وكذلك عرف عنها معاناتها هي وأسرتها من ويلات الظلم القابع عليهم.

ولدت (ريجوبرتا منشو) في التاسع من يناير عام ١٩٥٩، لأسرة هندية فقيرة تنتمي لفرع (المايا) الهندي.. عملت وهي صغيرة مع أسرتها الريفية في إحدى المزارع في المنطقة الشمالية مكان سكن الأسرة، وذلك لمساعدتهم في تحمل أعباء الحياة على الأسرة الفقيرة.

كانت طبيعة (ريجوبرتا) اجتماعية، فانخرطت في الأنشطة الاجتماعية من خلال الكنيسة الكاثوليكية، وأصبحت بمرور الوقت نشيطة في حركة حقوق المرأة، وهي لا تزال في مرحلة المراهقة.

اتهامات وسجن الأسرة :

عانت أسرة (ريجوبرتا) كثيرًا، ليس من الفقر وفقط، بل كانت الاتهامات والسجون التي دخلها أغلب أفراد الأسرة لها عامل قوي في تكوين شخصية قوية لها.

فقد اتهمت أسرتها بالمشاركة في حرب العصابات، وسجن والدها على إثر هذه الاتهامات.. وبعد الإفراج عنه التحق باللجنة المؤسسة الخاصة باتحاد الفلاحين.

التحقت (ريجوبرتا) باتحاد الفلاحين وهي لا تزال في العشرين من عمرها عام ١٩٧٩، وفي نفس العام قبض على شقيقها وقتل في السجن، وفي العام التالي قتل والدها أثناء هجوم قوات الأمن على السفارة الأسبانية، حيث كان يسكن بالقرب من مقرها.. ثم ماتت أمها بعد القبض عليها أيضًا.

كل هذه الأحداث خلفت في حلق (ريجوبرتا) مرارة كانت دافعًا لها بالمطالبة بحقوق الفقراء والضعفاء.. لذا أخذت تعمل بنشاط زائد في اتحاد الفلاحين، وعلمت نفسها اللغة الأسبانية حتى أتقنتها تمامًا.. وفي عام ١٩٨٠ شاركت في التنظيم الذي يدعو إلى تحسين ظروف العمال الفلاحين على ساحل المحيط الهادي.. وشيئًا فشيئًا اتسع نشاطها ليشمل العاصمة كلها، ثم شاركت في (جبهة الحادي والثلاثين من يناير الراديكالية الشعبية) والتي تركزت مساهمتها في تعليم الفلاحين الهنود مواجهة الظلم العسكري.

وفي عام ١٩٨١ اضطرت للهروب إلى جواتيمالا، ومنها إلى المكسيك بسبب انضمامها كمسئولة لمنظمة الجبهة الخارجية لمقاومة الظلم في جواتيمالا والكفاح من أجل حقوق الفلاحين الهنود الفقراء.. وقد شاركت عام ١٩٨٢ في تأسيس جبهة معارضة في جواتيمالا.

قصة حياة.. وفيلم.. وتهديد بالموت :

قررت ريجوبرتا في عام١٩٨٣ أن تروي قصة حياتها، ومبادئها، ومعاناتها من أجل حقوق الهنود.. لذا صدر كتاب بالإنجليزية يروي مشوار حياتها.. وكان لهذا الكتاب الصدى الواسع في التعريف بها أكثر.. ثم تم إنتاج فيلم تسجيلي عام

١٩٨٦ عن كفاح شعب (المايا) ومعاناته الذي كانت ريجوبرتا تدافع عن قضيتهم نظرًا لانتمائها إليهم، ذلك بعد أن عادت إلى الهند.

قررت ريجوبرتا العودة إلى جواتيمالا للدفاع عن الفلاحين الهنود هناك.. فقوبل موقفها بالتهديد بالقتل، فاضطرت إلى الرجوع للهند.

اشتهرت ريجوبرتا كمناصرة ومدافعة عن حقوق الهنود، ليس فقط في جواتيمالا ولكن في الساحل الغربي كله.. فنالت نوبل في السلام لجهودها الحثيثة في مجال الدفاع عن القضية التي شغلتها طوال حياتها.

جودي ويليامز..
امـرأة ضـد الألـغـام

- تعلمت السياسة والفنـون واللغـات.. وتخصصـت في الألغـام.

***

جودي ويليامز.. امرأة ضد الألغام :

(جودي ويليامز) هي امرأة من نوع خاص بفضل جهودهـا الدءوبـة في نشـر السلام، وكذلك بفضل حملاتها الدولية في نـزع الألغـام الأرضـية.. تلـك القضـية التي لا يزال العالم يجني ثمـار دمارهـا.. فاسـتحقت بجهودهـا أن تكـون الجـوهرة العاشرة في عقد نوبل عام ١٩٩٧.

ولـدت (جـودي ويليـامز) في التاسـع عشـر مـن أكتـوبر عـام ١٩٥٠ في الولايـات المتحدة الأمريكية.

تميز تعليم (جودي) بالكثير من التنوع.. ما بين السياسة واللغات، والفنون، فحصلت على درجة البكالوريوس في الفنون من جامعـة (فيرمونـت) عـام ١٩٧٢، كما حصلت على درجـة الأسـتاذية في تـدريس الأسـبانية مـن مدرسـة التـدريب الدولية عام ١٩٧٦، ثم حصلت على درجـة الأسـتاذية أيضًا في العلاقـات الدوليـة من مدرسة (هوبكينز) للدراسات الدولية من واشنطن عام ١٩٨٤.

كما عملـت ويليـامز طـوال أحـد عشـر عامًـا لبنـاء قاعـدة شـعبية ورأي عـام محذر بخصوص سياسـة الولايات المتحدة الأمريكيـة في أمريكـا الوسـطى.. ومنـذ عام ١٩٨٦ وحتـى ١٩٩٢ أدارت (جـودي) مشـروعات إنسـانية كمـدير مفـوض مـن لوس أنجلوس في السلفادور.

متحدث رسمي :

أهم القضايا التي كرست لها جودي ويليامز جهودها كانت قضية الألغام البشرية، فكانت المنسق للمؤسسة الدولية ضد الألغام الأرضية (ICBL) والتي أقيمت بفضل جهود ست جمعيات غير حكومية في أكتوبر من عام ١٩٩٢، حتى صار المشاركون في المؤسسة أكثر من ١٠٠٠ جمعية في أكثر من ٦٠ دولة.. وأصبحت جودي هي المتحدث الرسمي للحملة، وقد حققت الحملة الدولية ضد الألغام البشرية بفضل جهود جودي ويليامز هدفها في حل العديد من مشاكل الألغام من خلال الجهود الدبلوماسية ومنها المؤتمر الدبلوماسي الذي أقيم في أوسلو عام ١٩٩٧.

من خلال عمل (جودي) ودورها كمنسق لـ "ICBL" كتبت وتحدثت كثيرًا عن الألغام الأرضية والتحرك لمواجهتها.. وتقديرًا لجهودها تم توجيه الدعوة لها للعمل كمشرف ومستشار فني للأمم المتحدة ضد الصراعات المسلحة وتأثيراتها السلبية خاصة على الأطفال.

كتبت جودي ويليامز كثيرًا عن مشكلة الألغام وطالبت بحل جماعي دولي في العديد من المنتديات الدولية التي منها الأمم المتحدة، والبرلمان الأوربي، ومنظمة الوحدة الإفريقية.. كما شاركت في دراسات وأبحاث خاصة بأكثر الدول تضررًا من الألغام الأرضية..

جاء حصول (جودي ويليامز) على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٧ بمثابة تقدير وتكليل لجهودها في نزع الألغام الأرضية الخطيرة.. علاوة على كونه اعترافًا دوليًا بمخاطر تلك الألغام.

شيرين عبادي.. أول مسلمة في سجلات نوبل

- ضحية للثورة الإسلامية.. فتركت القضاء وانغمست في مجال حقوق الأطفال.

***

شيرين عبادي.. أول مسلمة :

لم تكن أهمية فوز الناشطة في مجال حقوق الإنسان الإيرانية شيرين عبادي أنها تحتل رقم الحادي عشر في عقد نساء نوبل للسلام.. بل تأتي أهميتها في كونها أول امرأة مسلمة على الإطلاق تنال هذه الجائزة المدهشة.

ولدت شيرين عبادي في مدينة (حميدان) في شمالي غرب إيران عام ١٩٤٧، من أسرة مسلمة، مكونة من ثلاث بنات وولد.. أبوها هو (محمد علي عبادي) كان مسئولاً كبيرًا في مدينة (حميدان)، وكان من أوائل الجامعيين الأساتذة في مجال القانون الذي ورثته عنه شيرين.. وقد توفي الأب في عام ١٩٩٣.

رحلت شيرين مع أسرتها إلى العاصمة الإيرانية طهران وعمرها عام واحد، ثم تعلمت في المدرسة الابتدائية مرورًا بالمرحلة الثانوية حتى التعليم العالي في جامعة طهران، حيث التحقت بكلية الحقوق عام ١٩٦٥، ونالت الإجازة العلمية فيها، ودخلت بعد ذلك امتحان الدخول لفرع العدالة.. وبعد ٦ أشهر من التدريب في مجال القضاء التحقت بسلك القضاء رسميًا في مارس من عام ١٩٦٩ لتكون أول امرأة إيرانية تتولى منصب القضاء.

لم تكتف القاضية شيرين عبادي بما وصلت إليه في سلك القضاء.. بل واصلت دراستها حتى حصلت على الدكتوراه في القانون من جامعة طهران عام ١٩٧١، في

هذا الوقت شغلت العديد من الوظائف القضائية حتى صارت رئيس كرسي قضاء في محكمة طهران.

ضحية الثورة الإيرانية :

مع اشتعال الثورة الإسلامية بإيران في فبراير من عام ١٩٧٩.. ساد اعتقاد لدى الثوريين بأن الإسلام يمنع المرأة من العمل كقاضيات، ومن ثم تم طرد شيرين عبادي وزميلاتها من العمل التحكيمي القضائي، وأوكل لهن بأعمال إدارية.. نتيجة لذلك طلبت (شيرين) أن تحال للمعاش وتتقاعد، وتمت الموافقة على طلبها.. وقضت سنوات في البيت حتى نجحت في الحصول على رخصة بممارسة المحاماة.

قبل حصول شيرين عبادي على رخصة مزاولة مهنة المحاماة كانت تقضي وقت فراغها في تأليف الكتب والعديد من المقالات في الصحف الإيرانية.

بدأت شيرين العمل في مجال المحاماة بقبولها بعض القضايا القومية الإيرانية، ومنها أنها دافعت عن أسر ضحايا سلسلة من العنف ممن قُتلوا أثناء المظاهرات الجامعية.

تزوجت شيرين عبادي من مهندس كهرباء.. وأنجبت منه بنتين إحداهما دكتورة في مجال الاتصالات بجامعة (ماك جيل) بكندا، والأخرى تخصصت في دراسة القانون في الجامعة الإيرانية.

إهانة الطفولة.. قضيتها الأولى :

اهتمت شيرين عبادي في قضاياها بالأبعاد الإنسانية الاجتماعية، وكان أهمها دفاعها عن حقوق الطفولة.. حيث تولت العديد من القضايا عن إهانة الطفولة والعنف ضدهم.. كما قبلت قضية وكلتها فيها والدة السيدة (زهرة كاظمي) المصورة الصحفية الشهيرة التي اغتيلت في إيران.

شاركت شيرين في تأسيس جمعية حقوق الأطفال عام ١٩٩٥، وكانت رئيسة لها حتى عام ٢٠٠٠، وظلت تساعد المؤسسة كمستشارة قانونية، حتى أصبح

هناك ٥٠٠ عضو نشيط بالجمعية، بالإضافة لتأسيس مركز للدفاع عن حقوق الإنسان عام ٢٠٠١، وشغلت منصب رئيس المركز.

اختيرت شيرين عام ١٩٩٦ كمراقب رسمي لحقوق الإنسان.. كما تم اختيار كتابها عن (حقوق الطفل) كتاب العام بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.. وقد تسلمت جائزة (رافتو) لحقوق الإنسان على نشاطها في هذا المجال عام ٢٠٠١

وأخيرًا تتوج شيرين عبادي بفوزها بأهم جائزة للسلام في العالم.. جائزة نوبل عام ٢٠٠٣.

شيرين عبادي أول مسلمة تنال جائزة نوبل

وانجاري ماثاي..
أول إفريقية

- ساعدت زوجها حتى دخل البرلمان..
ثم طلقها بسبب قوتها.
- زرعت مليون شجرة.. فنالت نوبل.

***

وانجاري ماثاي.. أول إفريقية :

إذا كانت شيرين عبادي أول امرأة مسلمة تنال جائزة نوبل للسلام.. فإن الكينية (وانجاري ماثاي) تعد أول إفريقية تفوز بجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٤، وآخر امرأة على العموم.. لتكون آخر جوهرة في عقد نوبل المدهش.

ولدت (وانجاري ماثاي) عام ١٩٤٠ في (نييري) وهي منطقة ريفية في كينيا.. تلقت تعليمها الأولى في المدارس الكينية، وعندما سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا تخصصت في دراسة الأحياء، وحصلت على درجة البكالوريوس في الأحياء في كلية (بينديكتن) عام ١٩٦٤، ثم حصلت على درجة الأستاذية في جامعة بطرسبرج.. بعدها قررت (ماثاي) العودة إلى كينيا، لتحصل من جامعة نيروبي على الدكتوراه كأول امرأة في إفريقيا الشرقية في الطب البيطري.

منذ عام ١٩٧١ صارت (ماثاي) عالمة في مجال الطب البيطري في جامعة نيروبي، حتى صارت عميدة الكلية.. وفي عام ٢٠٠٢ شغلت ماثاي موقعها كأستاذ زائر في جامعة يالو الأمريكية .

زراعة الأشجار :

عملت ماثاي في مجالات عديدة، منها التنمية والبيئة وتقديم المساعدات الذاتية الإنسانية، وزرع الأشجار وحماية الحياة البرية في الغابات والموارد الطبيعية.

أما أهم إنجازات ماثاي تأسيسها لحركة (جرين بلت) في كينيا عام ١٩٧٧، كما غرست وزرعت أكثر من مليون شجرة لمنع تآكل التربة وحمايتها من التصحر، وكذلك منع حرائق الغابات.. وكان دافع (ماثاي) لذلك ما جاء في تقرير الأمم المتحدة أنه يوجد ٩ شجرات فقط من كل ١٠٠ شجرة في إفريقيا تقطع تم إعادة زراعتها، وهو ما يتسبب في مشاكل خطيرة.

وقد بدأت (ماثاي) حركة (جرين بلت) بإقناع النساء في القرى الكينية ممن حرص على حماية البيئة من خلال الإنفاق والتبرع لزرع الأشجار لتوفير مستقبل آمن وجيد للأطفال.

ووصل مجموع ما زرعته ماثاي عبر حركة (جرين بلت) إلى حوالي ثلاثة ملايين شجرة.

طلاق.. بسبب القوة :

في عام ١٩٧٠ وبمساعدة من ماثاي استطاع زوجها أن يدخل البرلمان الكيني، وأصبحت ماثاي منهمكة بالعمل من أجل الفقراء.. كما واصلت العمل لصالح البيئة والمرأة، ومن ثم ترأست المجلس القومي للمرأة في كينيا.

لكن بعد عشر سنوات فقط من دخول الزوج للبرلمان وبالتحديد في عام ١٩٨٠ قرر الزوج طلاق ماثاي قائلاً إنها سيدة قوية جدًا لدرجة أنه لم يعد قادرًا على السيطرة عليها، وهو ما اتفق معه فيه القاضي الذي حكم بالطلاق.

في عام ١٩٩٧ خاضت ماثاي الانتخابات الحزبية الكينية الثانية، وتقدمت لانتخابات الرئاسة لكن حزبها خذلها وسحب ترشيحها قبل أيام قليلة من إجراء الانتخابات دون أن يخبرها.

وقد سجنت في ظل حكم نظام الدكتاتور (دانيال آراب موي) عدة مرات، وتعرضت للهجوم لمطالبتها بالتخلص من الفساد في الانتخابات، وانتخبت كعضو في البرلمان الكيني عام ٢٠٠٢ بعد هزيمة (دانيال آراب موي) على يد (كيباكي).

في مارس من عام ٢٠٠٥ اختيرت لتكون أول رئيس للمجلس الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الوحدة الإفريقية.

الإيدز.. نزل من القمر!!

نظرًا لمقاومة (ماثاي) ومعارضتها لنظام (آراب موي) بشجاعة قالت لجنة نوبل النرويجية: إنها اختارتها للفوز بجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٤، كما ساهمت بجهودها في معركة الحقوق الديمقراطية وتشجيع المرأة على تحسين موقفها.

كما ارتفع صوت (ماثاي) عالميًا عندما دافعت عن مرضى الإيدز.. وبررت ظهوره بسبب التلاعب في الهندسة الوراثية.. وقالت: (لا أعرف إن كانت الهندسة الوراثية هي السبب في هذا الفيروس أم لا، ولكن لا أعتقد أن هذا الفيروس جاء من القمر.. لكني لا أعتقد أن القرود هي السبب في نقل الإيدز للإنسان، وعلينا أن نسأل أنفسنا من أين جاء الإيدز).

هكذا تكون (ماثاي) آخر جوهرة في عقد نوبل بفضل زراعتها ثلاثة ملايين شجرة.

نوبل
عبر السنين

نساء نلن نوبل

المجال	الاسم	السنة	الجنسية
الفيزياء	ماري كوري	١٩٠٣	فرنسا
	ماريا جوبيرت	١٩٦٣	ألمانيا
الكيمياء	ماري كوري	١٩١١	فرنسا
	إيرين جوليو	١٩٣٥	فرنسا
	دورثي كراوفرت	١٩٦٤	بريطانيا
الطب	جبرتي رادنيتري	١٩٤٧	تشيكوسلوفاكيا
	روزالين سوزمان باولو	١٩٧٧	أمريكا
	بربارا مكلينتوك	١٩٨٣	أمريكا
	ريتا ليفي	١٩٨٦	إيطاليا
	جرترود بيل إليون	١٩٨٨	أمريكا
	كريستين نوسلن فولهارد	١٩٩٥	ألمانيا
الأدب	سلمى لاجيرلوف	١٩٠٩	السويد
	جراسيا ديليدا	١٩٢٦	إيطاليا
	سيجريد اندسيب	١٩٢٨	الدنمارك
	بيرك بك	١٩٣٨	أمريكا
	غابريلا ميسترال	١٩٤٥	شيلي

	نيللي ساكس	١٩٦٦	ألمانيا
	نادين غورد ديمر	١٩٩١	جنوب إفريقيا
	توني موريسون	١٩٩٣	أمريكا
	فيسوافا سيمبورسكا	١٩٩٦	بولندا
	ألفريدة يلينيك	٢٠٠٤	النمسا
السلام	بيرتا فون ستنر	١٩٠٥	النمسا
	جين آدمز	١٩٣١	أمريكا
	إيميلي جرين	١٩٤٦	أمريكا
	بيتي ويليامز	١٩٧٦	أيرلندا
	مريدكو ريغان	١٩٧٦	أيرلندا
	الأم تيريزا	١٩٧٩	ألبانيا
	ألفا ميردال	١٩٨٢	السويد
	أونغ سان سوكي	١٩٩١	بورما
	ريجو برتا منشو	١٩٩٢	الهند
	جودي ويليامز	١٩٩٧	أمريكا
	شيرين عبادي	٢٠٠٣	إيران
	وانجاري ماثاي	٢٠٠٤	كينيا

الحاصلون على جائزة نوبل

في الكيمياء خلال الخمسة عشر عامًا الماضية

السنة	الاسم	الجنسية
٢٠٠٥	إيف شوفان	فرنسا
	روبرت غرابز	أمريكا
	ريتشارد شروك	أمريكا
٢٠٠٤	أهارون سيشانوفر	إسرائيل
	إفرام هيرشكو	إسرائيل
	اروين روز	أمريكا
٢٠٠٣	بيتر اغري	أمريكا
	رودريك ماكينون	أمريكا
٢٠٠٢	جونه فين	أمريكا
	كويشي تناكا	اليابان
	كورث قوتريخ	سويسرا
٢٠٠١	ويليام نولز	أمريكا
	ريوجي نويوري	اليابان
	باري شاربلس	أمريكا
٢٠٠٠	آلن هيغير	أمريكا

	آلن ماكديرمير	أمريكا
	هيديكي شيراكوا	اليابان
١٩٩٩	أحمد زويل	مصر
١٩٩٨	وولتر كون	أمريكا
	جون بوبل	أمريكا
١٩٩٧	بول بوير	أمريكا
	جون ووكر	بريطانيا
	وينس سكو	الدنمارك
١٩٩٦	روبرت كورل	أمريكا
	ريتشارد سمالي	أمريكا
	هارولد كرونو	بريطانيا

الحاصلون على جائزة نوبل

في الآداب خلال الخمسة عشر عامًا الماضية

السنة	الاسم	الجنسية
٢٠٠٥	هارولد بينتر	بريطانيا
٢٠٠٤	ألفريدة يلينيك	النمسا
٢٠٠٣	جون ماكسويل كويتزي	جنوب إفريقيا
٢٠٠٢	إيمري كريتش	المجر
٢٠٠١	في . إس . نايبول	بريطانيا
٢٠٠٠	غاوكسيجيان	فرنسا
١٩٩٩	عوتنر غراس	ألمانيا
١٩٩٨	جوزيه ساراماكو	برتغال
١٩٩٧	درايو فو	إيطاليا
١٩٩٦	ويسلاوا سزيمبروسكا	بولندا
١٩٩٥	شيموس هيني	أيرلندا
١٩٩٤	كينزا بورو اوي	اليابان
١٩٩٣	توني موريسون	أمريكا
١٩٩٢	ديريك والكوت	سانتا لوشيا
١٩٩١	نادين تحورديمير	جنوب إفريقيا
١٩٩٠	أوكتافيوباث	المكسيك

الحاصلون على جائزة نوبل

في الفيزياء خلال الخمسة عشر عامًا الماضية

السنة	الاسم	الجنسية
٢٠٠٥	روي جي غلوبر	أمريكا
	جون آل هول	ألمانيا
	تيودر في هيتش	ألمانيا
٢٠٠٤	ديفيد جروس	أمريكا
	ديفيد بوليتزر	أمريكا
	فرانك فيلتسك	أمريكا
٢٠٠٣	ألكس إبريكوسوف	روسيا
	فيتلي جينر وبورج	روسيا
	انطوني ليجت	بريطانيا
٢٠٠٢	ريموند ديفيز جي آ	أمريكا
	ماسا توشي كوشيا	اليابان
	ريكاردو جيا كوني	إيطاليا

٢٠٠١	إيريك كورنيل	أمريكا
	وولف جانج كيتريل	ألمانيا
٢٠٠٠	زورس ألف روف	روسيا
	هيربرت كرومر	ألمانيا
	جاك كلير كلبي	أمريكا
١٩٩٩	جيرارد دوس هوفت	هولندا
	مارتينوس فيلت مان	هولندا
١٩٩٨	روبرت لوجلين	أمريكا
	هورست ستورمر	ألمانيا
	دانيال تسي	الصين
١٩٩٧	ستيفن شو	أمريكا
	كلود تانورجي	فرنسا
	ويليام فيليب	أمريكا
١٩٩٦	ديفيد لي	أمريكا
	دوجلاس أوثيرروف	أمريكا
	روبرت ريتشارد سون	أمريكا
١٩٩٥	مارتين بيرل	أمريكا

	فريدريك رينز	أمريكا
١٩٩٤	برترام بروكهاوس	كندا
	كليفورد شول	أمريكا
١٩٩٣	راسل هولز	أمريكا
	جوزيف تيلورجي آر	أمريكا
١٩٩٢	جورج شارباك	بولندا
١٩٩١	بيير دي جنس	فرنسا
١٩٩٠	جيروم فريد مان	أمريكا
	هنري كيندل	أمريكا
	ريتشارد تيلور	كندا

الحاصلون على جائزة نوبل

في السلام خلال الخمسة عشر عامًا الماضية

السنة	الاسم	الجنسية
٢٠٠٥	الدكتور محمد البرادعي بالمناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية	مصري
٢٠٠٤	وانجاري ماثابي	كينيا (كيني)
٢٠٠٣	شيرين عبادي	إيران
٢٠٠٢	جيمي كارتر	أمريكي
٢٠٠١	كوفي آنان السكرتير العام للأمم المتحدة	غانا
٢٠٠٠	كيم داي جونج	كوريا الجنوبية
١٩٩٩	منظمة أطباء بلا حدود	
١٩٩٨	ديفيد ترمبل وجون هام	أيرلندا الشمالية
١٩٩٧	جودي ويليامز والحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية	أمريكا

١٩٩٦	كارولس فيليب بيلو وخوزيه راموس هورتا	تيمور الشرقية
١٩٩٥	جوزيف روتبلات ومؤتمر بوجواس للعلوم والشئون العالمية	بريطاني
١٩٩٤	الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات والإسرائيليان إسحق رابين وشيمون بيريز	فلسطين وإسرائيل
١٩٩٣	نيلسون مانديلا وفريدريك ديكايرك	جنوب أفريقيا
١٩٩٢	ريجو برتا مينشو	جواتيمالا
١٩٩١	أونـج سان سوتشي	ميانمار (بورما)
١٩٩٠	ميخائيل جوربا تشوف	الاتحاد السوفيتي
١٩٨٩	الدلاي لاما	هضبة التبت

الحاصلون على جائزة نوبل

في الطب خلال الخمسة عشر عامًا الماضية

السنة	الاسم	الجنسية
٢٠٠٥	باري مارشال وروبن وارن	استراليا
٢٠٠٤	ريتشارد آجيل وليندا باك	
٢٠٠٣	باول ليتربور وبيتر مانسفيلد	أمريكا وبريطانيا
٢٠٠٢	سيدني بيريز	بريطانيا
	روبرت هورفيتز	أمريكا
	جون مالستون	بريطانيا
٢٠٠١	ليند هارت ويل	أمريكا
	تيموثي هانت	بريطانيا
	باول تيرش	بريطانيا
٢٠٠٠	إرفيد كارلسون	السويد

	جرين جارد	أمريكا
	إيريك لاندل	أمريكا
١٩٩٩	جونتر بلوبل	ألماني
	روبرت فورجوت	أمريكا
١٩٩٨	لويس اصنارو	أمريكا
	فريد مراد	أمريكا
١٩٩٧	ستانلي بروسنر	أمريكا
١٩٩٦	بيتر دورثي	أمريكي استرالي
	رولف سنيكر ناجل	سويسري
	إدوارد لويس	أمريكي
١٩٩٥	كريستين نولسن	ألماني
	إيريك ويشوس	أمريكي
١٩٩٤	ألفريد جلمان	أمريكي
	مارتن رودبل	أمريكي

١٩٩٣	ريتشارد روبرتس	إنجليزي
	فيليب شارب	أمريكي
١٩٩٢	إدموند فيشر	أمريكي
	إدون كريبس	أمريكي
١٩٩١	إيروين نيير	ألماني
	بيرت سامن	ألماني
١٩٩٠	جوزيف موراي	أمريكي
	دونالد توماس	أمريكي
١٩٩٨	ميشيل بي شوب	أمريكي
	هارولد فارموس	أمريكي

المراجع

١- جوائز الأدب العالمية .. مثل من جائزة نوبل – عباس محمود العقاد ١٩٦٤ .

٢- جوائز نوبل .. أضواء وأسرار .. محمود قاسم – ١٩٩٤ .

٣- فيسوافا سيميورسكا شاعرة نوبل – دورستاهولينسكا – ترجمة د. هناء عبد الفتاح.

٤- نساء نوبل في الآداب – خالد غاري.

٥- جريدة الحياة اللندنية .

٦- جريدة أخبار الأدب المصرية.

٧- The Nealiel Prire Acheiue .

الفهرس

مقدمة ٣
جائزة نوبل .. تخاصم النساء ٥
فرع نسائي لجوائز نوبل ٧
إرث اجتماعي ٨
مآخذ وانتقادات ٩
ويبقى الأهم !! ١٢
ألفريد نوبل ورث الانفجارات عن والده ١٣

جواهر نوبل في العلوم ٢٣

ماري كوري ٢٥
إيرين جوليو ٣٢
ماريا جوبيرت ماير ٣٦
دوروثي كراوفوت هودكين ٣٩

جواهر نوبل في الطب ٤٣

جيرتي كوري ٤٥
روزالين ٤٩
بربارا ٥٤
ريتا ليفي ٥٧
جرترود ٦٠
كريستين ٦٢

جواهر نوبل في الأدب ٦٥

سلمى لاجيرلوف ٦٧
جراسيا ٧١
سيجريد ٧٤
بيرل بك ٧٩
غابرييلا ميسترال ٨٤

نيللي ساكس ٨٧
نادين غورديمر ٩٠
توني موريسون ٩٢
فيسوافا ٩٥
ألفريدة يلينيك ٩٩
جواهر نوبل في السلام ١٠١
الكونتيسة بيرتافون ستنر ١٠٣
جين آدمز ١٠٩
إيميلي جرين ١١٣
بيتي ويليامز ١١٦
ميريد كوريغان ١١٨
تيريزا ١٢٠
ألفا ميردال ١٢٣
أونغ سان سوكي ١٢٥
ريجوبرتا ١٢٩
جودي ويليامز ١٣٢
شيرين عبادي ١٣٤
وانجاري ماثاي ١٣٧
نوبل عبر السنين ١٤١
نساء نلن نوبل ١٤٣
الحاصلون على جائزة نوبل في الكيمياء ١٤٥
الحاصلون على نوبل في الآداب ١٤٧
الحاصلون على نوبل في الفيزياء ١٤٨
الحاصلون على نوبل في السلام ١٥١
الحاصلون على نوبل في الطب ١٥٣
المراجع ١٥٧

نساء نوبل

32 جوهرة في عقد نوبل المدهش

- ماري سكلودوفسكا كوري.
- إيرين جوليو كوري.
- ماريا جوبيرت ماير.
- دورثي كزاوفوت هودكين.
- جيرتي رادنيتزي كوري.
- روزالين سوزمان يالو.
- بربارا مكلينتوك .
- ريتا ليفي مونتالشيني.
- جرترود بيل إليون.
- كريستين نولسن فولهارد.
- سلمى لا جيرلوف.
- جراسيا ديليدا .
- سيجريد أندسيت.
- بيرل بك .
- غابرييلا ميسترال.
- نيللي ساكس.
- نادين غورديمر.
- توني موريسون.
- فيسوافا .
- ألفريدة يلينيك .
- بيرتافون ستتر.
- جين آدامز .
- إيميلي جرين بالش .
- بيتي ويليامز .
- ميريد كوريغان .
- تيريزا.
- ألفا ميردال .
- أونغ سان سوكي .
- ريجوبرتا منشو.
- جودي ويليامز .
- شيرين عبادي.
- وانجاري ماثاي.

ISBN 977-277-438-0
6222008903457